بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس سره"
١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء

دار إحياء التراث العربي

5
العدل والمعاد

﴿ باب ١٠ ﴾

﴿ الطينة والميثاق ﴾

الآيات ، الاعراف « ٧ » وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنّا كنّا عن هذا غافلين ﴿ أو تقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ١٧٢-١٧٣.

الاحزاب «٣٣» وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم و موسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴿ ليسئل الصّادقين عن صدقهم و أعدّ للكافرين عذاباً أليماً ٧ ـ ٨ .

١ ـ **ص** : أبي ، عن صالح بن سهل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك من أيّ شيء خلق الله طينة المؤمن ؟ قال من طينة الأنبياء فلن ينجس أبداً . «ص١٣٣»

٢ ـ **ص** : بهذا الإسناد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المؤمنون من طينة الأنبياء ؟ قال : نعم . «ص١٣٣»

٣ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن فضالة ، (١) عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّا وشيعتنا خلقنا من طينة من علّيّين (٢) وخلق عدوّنا من طينة خبال من حمأ مسنون . «ص٩٢»

بيان : قال الجزريّ : فيه : من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أنّ الخبال : عصارة أهل النّار . والخبال في الأصل : الفساد . وقال الفيروزآباديّ : الخبال كسحاب : النقصان ، والهلاك ، والعناء ، والكلّ ، والعيال والسم القاتل ، وصديد أهل النار . وقال : الحمأ محرّكة : الطين الأسود المنتن . وقال : المسنون : المنتن .

(١) في المصدر : عن فضالة عن علي بن ابي طالب ؛ وعن أبي بصير عن ابي جعفر عليهما السلام .
(٢) اسم لأعلى الجنان . وقيل : بل ذلك في الحقيقة اسم لسكانها .

٤ ـ ما : شيخ الطائفة ، عن أبي منصور السكّري ، عن جدّه عليّ بن عمر ، عن إسحاق بن مروان القطّان ، عن أبيه ، عن عبيد بن مهران العطّار ، عن يحيى بن عبدالله ابن الحسن ، عن أبيه ، وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام : عن أبيهما ، عن جدّهما قالا : قال : رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد من الثلج وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزّ وجلّ منها وخلق منها شيعتنا ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الّذي أخذ الله عزّ وجلّ عليه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام . قال عبيد : فذكرت لمحمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام هذا الحديث فقال : صدقك يحيى بن عبدالله ؛ هكذا أخبرني أبي ، عن جدّي ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله .[1] « ص١٩٤ »

٥ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ؛ و حدّثنا أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذرّيّة آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة وبالنبوّة[2] لكلّ نبيّ كان أوّل من أخذ عليهم الميثاق بالنبوّة نبوّة محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله ، ثمّ قال الله جلّ جلاله لآدم عليه السلام : انظر ماذا ترى ؟ قال : فنظر آدم إلى ذرّيّته وهم ذرّ قد ملؤوا السماء فقال آدم : ياربّ ما أكثر ذرّيّتي ! ولأمر ما خلقتهم ؟[3] فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم ؟ فقال الله جلّ وعزّ : ليعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ، و يؤمنون برسلي و يتّبعونهم ، قال آدم عليه السلام : فمالي[4] أرى بعض الذرّ أعظم من بعض ، و بعضهم له نور قليل ، وبعضهم ليس له نور ؟ قال الله عزّ وجلّ : كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم ؛ قال آدم عليه السلام : ياربّ فتأذن لي في الكلام فأتكلّم ؟ قال الله جلّ جلاله : تكلّم فإنّ روحك من روحي وطبيعتك من خلاف كينونتي . قال آدم : ياربّ لو كنت خلقتهم

---

(١) يأتي الحديث من أمالي الشيخ بسند آخر تحت رقم ٢٨ وفي ذيله تفسير للخبر .
(٢) في نسخة : وبالنبوة .
(٣) وفي نسخة : ولأي أمر خلقتهم .
(٤) في المصدر : قال آدم عليه السلام ياربّ فمالي ..م

على مثال واحد ، وقدر واحد ، وطبيعة واحدة ، وجبلّة واحدة ، وألوان واحدة ، وأعمار واحدة ، وأرزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف في شيء من الأشياء ، فقال الله جلّ جلاله : يا آدم بروحي نطقت ، و بضعف طبعك تكلّفت مالا علم لك به وأنا الله الخلاّق [١] العليم ، بعلمي خالفت بين خلقهم ، وبمشيّتي أمضي فيهم أموري . وإلى تدبيري وتقديري هم صائرون ، لاتبديل لخلقي وإنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني ، وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعني منهم واتّبع رسلي ولا أبالي ، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتّبع رسلي ولا أبالي ، وخلقتك وخلقت ذرّيّتك من غير فاقة بي إليك وإليهم ، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم ، وكذلك خلقت الدنيا والآخرة والحياة والموت و الطاعة والمعصية و الجنّة والنار ، وكذلك أردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم و أجسامهم ، [٢] وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم ؛ فجعلت منهم السعيد و الشقيّ ، والبصير والأعمى ، والقصير والطويل ، والجميل والذميم ، والعالم والجاهل ، والغنيّ و الفقير ، والمطيع والعاصي ، والصحيح والسقيم ، ومن به الزمانة و من لاعاهة به ؛ [٣] فينظر الصحيح إلى الّذي به العاهة فيحمدني على عافيته ، و ينظر الّذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه ويصبر على بلائه [٤] فأثيبه جزيل عطائي ، وينظر الغنيّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، وينظر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني ويسألني ، وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ماهديته ، فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء ، وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم وفيما أعطيتهم وفيما أمنعهم [٥] وأنا الله الملك القادر ، ولي أن أمضي جميع ماقدّرت على ماديّرت ، وإلي أن أغيّر عن ذلك ماشئت إلى ما شئت فأقدّم من

---

(١) في نسخة : الخالق .
(٢) في نسخه : وأجسادهم
(٣) الزمانة : عدم بعض الاعضاء ؛ تعطيل القوى . العاهة : الآفة .
(٤) في المصدر : على بلائي فاثيبه على جزيل عطائي . ؟
(٥) وفي نسخة : وفيما اعافيهم ، وفيما ابتليهم ، وفيما اعطيهم ، وفيما منعتهم .

ذلك ما أخّرت وأؤخّر من ذلك ما قدّمت، وأنا الله الفعّال لما أريد، لا أُسأل عمّا أفعل، وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون. «ص١٥»

مختص: هشام بن سالم مثله.

بيان: قوله تعالى: من روحي أي من الروح الّذي اصطفيته وانتجبته، أي من عالم المجرّدات أو من عالم القدس، و طينتك من عالم الخلق والجسمانيّات، أو ممّا هو معدن الشهوات والجهالات فبطينتك و بشريّتك سألت ما سألت. والذميم: المذموم، وفي بعض النسخ بالدال المهملة، يقال: رجل دميم أي قصير قبيح.

٦ - ع: أبي رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن أحمد السيّاريّ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران الكوفيّ، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق اللّيثيّ قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: اللّهمّ لا، قلت: فيلوط؟ قال: اللّهمّ لا، قلت: فيسرق؟ قال: لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا؛ قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال: لا؛ قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: نعم وهو مؤمن مذنب مسلم؛ قلت: ما معنى مسلم؟ قال: المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه،[1] قال فقلت: سبحان الله ما أعجب هذا! لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة[2] من الكبائر ولا فاحشة؟! فقال: لا عجب من أمر الله، إنّ الله عزّ وجلّ يفعل ما يشاء ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون؛ فمهّ عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحسر[3] فإنّ هذا العلم لا يتعلّمه مستكبر ولا مستحسر؛ قلت: يا ابن رسول الله إنّي أجد من شيعتكم من يشرب، ويقطع الطريق، ويحيف السبيل، ويزني ويلوط، ويأكل الرّبا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزّكاة، ويقطع الرحم. ويأتي الكبائر، فكيف هذا؟ ولمّ ذاك؟ فقال: يا إبراهيم هل يختلج[4] في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله

---

(١) وفي نسخة: ولا يصرّ عليه.

(٢) في المصدر: بكبيرة. م

(٣) استحسر: تعب وأعيا. وفي نسخة: ولا تستح. وكذا فيما بعده.

(٤) اختلج الشيء في صدره: شغله وتجاذبه.

أُخرى أعظم من ذلك ؛ فقال : وماهو يا أبا إسحاق قال : فقلت : يابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام ، و يخرج الزكاة ، و يتابع بين الحجّ والعمرة ، ويحضّ على الجهاد ، ويأتر على البرّ وعلى صلة الأرحام ، ويقضي حقوق إخوانه ، ويواسيهم من ماله ،[1] ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللّواط وسائر الفواحش ، فمم ذاك ؟ ولم ذاك ؟ فسّره لي يابن رسول الله وبرهنه وبيّنه فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي !

قال : فتبسّم صلوات الله عليه ثمّ قال : يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت ، وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسرّه ، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما ؟ قلت : يابن رسول الله أجد محبّتكم وشيعتكم على ما هم فيه ممّا وصفته من أفعالهم لو أُعطي أحدهم ممّا[2] بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن ولايتكم ومحبّتكم إلى موالات غيركم وإلى محبّتهم ما زال ، ولو ضربت خياشيمه[3] بالسيوف فيكم ، ولو قتل فيكم ما ارتدع[4] ولا رجع عن محبّتكم و ولايتكم ؛ وأرى الناصب على ما هو عليه ممّا وصفته من أفعالهم لو أُعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع ، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأزّ من ذلك[5] وتغيّر لونه ، و رُئي كراهية ذلك في وجهه ، بغضاً لكم ومحبّة لهم .

قال : فتبسّم الباقر عليه السلام ثمّ قال : يا إبراهيم ههنا[6] هلكت العاملة الناصبة ، تصلى ناراً حامية ، تسقى من عين آنية ،[7] ومن أجل ذلك قال عزّ وجلّ : « وقدمنا إلى

---

(١) أي يعاونهم من ماله .
(٢) في نسخة : ما .
(٣) جمع الخيشوم : أقصى الأنف .
(٤) في نسخة : ما ابتدع .
(٥) أي انقبض ونفر كراهة منه .
(٦) في المصدر : من ههنا .
(٧) أي بلغ إناؤه في شدة الحر .

ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً »[1] ويحك يا إبراهيم أتدري ماالسبب و القصّة في ذلك ؟ وما الّذي قدخفي على النّاس منه ؟ قلت : يابن رسول الله فبيّنه لي واشرحه وبرهنه .

قال : يا إبراهيم إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لامن شيء ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنّه لو كان ذلك الشيء الّذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليّته وهويّته كان ذلك أزليّاً ؛ بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلّها لامن شيء ، فكان ممّا خلق الله عزّ وجلّ أرضاً طيّبة ، ثمّ فجّر منها ماءاً عذباً زلالاً ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها ، ثمّ نضب ذلك الماء عنها ،[2] وأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمّة عليهم السلام ، ثمّ أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً .

قلت : يابن رسول الله فما فعل بطينتنا ؟ قال : أخبرك يا إبراهيم خلق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرضاً سبخة[3] خبيثة منتنة ، ثمّ فجّر منها ماءاً أجاجاً ، آسناً ، مالحاً ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت ولم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها ، ثمّ نضب ذلك الماء عنها ، ثمّ أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمّتهم ، ثمّ مزجه بثفل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولاصلّوا ولاصاموا ولازكّوا ولاحجّوا ولاأدّوا أمانة ولاأشبهوكم في الصور ، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته .

قلت : يابن رسول الله فما صنع بالطينتين ؟ قال : مزج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني ، ثمّ عركها عرك الأديم ، ثمّ أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنّة ولا اُبالي وأخذ قبضة اُخرى وقال : هذه إلى النار ولا اُبالي ؛ ثمّ خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن

---

(١) الهباء : دقاق التراب وماتبث في الهواء ، فلايبدو إلا في أثناء ضوء الشمس في الكوة .
(٢) أي نزح ماؤه و نشف .
(٣) أي أرضا ذات نزّ وملح .

وطينته على سنخ الكافر وطينته ، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته ، فما رأيته من شيعتنا من زنا ، أو لواط ، أو ترك صلاة ، أو صيام ، أو حجّ ، أو جهاد ، أو خيانة ، أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الّذي قد مزج فيه لأنّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر ؛ وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الّذي قد مزج فيه لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم ، فإذا عرضت هذه الأعمال كلّها على الله عزّ وجلّ قال : أنا عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط ،[1] ألحقوا الأعمال السيّئة الّتي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته ، وألحقوا الأعمال الحسنة الّتي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردّوها كلّها إلى أصلها ، فإنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، عالم السرّ وأخفى وأنا المطّلع على قلوب عبادي ، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلّا ما عرفته منه قبل أن أخلقه .

ثمّ قال الباقر عليه السلام : يا إبراهيم اقرأ هذه الآية ، قلت : يا ابن رسول الله أيّة آية ؟ قال : قوله تعالى : « قال معاذ الله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون » هو في الظاهر ما تفهمونه ، وهو والله في الباطن هذا بعينه ، يا إبراهيم إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وناسخاً ومنسوخاً .

ثمّ قال : أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان ، أهو بائن من القرص ؟ قلت : في حال طلوعه بائن ؟ قال : أليس إذا غابت الشمس اتّصل ذلك الشعاع بالقرص حتّى يعود إليه ؟ قلت : نعم ، قال : كذلك يعود كلّ شيء إلى سنخه و جوهره وأصله ، فإذا كان يوم القيامة نزع الله عزّ وجلّ سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلّها بالناصب ، وينزع سنخ المؤمن و طينته مع حسناته و أبواب برّه واجتهاده من الناصب فيلحقها كلّها بالمؤمن . أفترى ههنا[2] ظلماً وعدواناً ؟ قلت : لا يا ابن رسول الله ؛ قال : هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البيّن ،

---

(١) الحيف : الجور والظلم . ومال الحاكم في حكمه : جار وظلم . و شطط الرجل : أفرط وتباعد عن الحق .

(٢) في المصدر : افترى هذا . م

لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون ، هذا ـ يا إبراهيم ـ الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت.[١]

قلت : يابن رسول الله وما حكم الملكوت ؟ قال : حكم الله و حكم أنبيائه ، و قصّة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه فقال : « إنّك لن تستطيع معي صبراً و كيف تصبر على ما لم تحط به خبراً » .

افهم يا إبراهيم واعقل ، أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله[٢] حتّى قال له الخضر ياموسى ما فعلته عن أمري ، إنّما فعلته عن أمر الله عزّ وجلّ ، من هذا ـ ويحك يا إبراهم ـ قرآن يتلى ، وأخبار تؤثر عن الله عزّ وجلّ ، من ردّ منها حرفاً فقد كفر و أشرك وردّ على الله عزّ وجلّ .

قال اللّيثيّ : فكأنّني لم أعقل الآيات ـ وأنا أقرؤها أربعين سنة ـ إلّا ذلك اليوم ، فقلت : يابن رسول الله ما أعجب هذا ! تؤخذ حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم ، وتؤخذ سيّئات محبّيكم فتردّ على مبغضيكم ؟ قال : إي والله الّذي لا إله إلّا هو ، فالق الحبّة ، وبارىء النسمة ، وفاطر الأرض والسماء ، ما أخبرتك إلّا بالحقّ : وما أتيتك إلّا بالصدق ، وما ظلمهم الله وما الله بظلّام للعبيد ، وإنّ ما أخبرتك لموجود في القرآن كلّه .

قلت : هذا بعينه يوجد في القرآن ؟ قال : نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن ، أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك ؟ قلت : بلى يابن رسول الله ؛ فقال : قال الله عزّ وجلّ : « وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم » الآية .

أزيدك يا إبراهيم ؟ قلت : بلى يابن رسول الله قال : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون » أتحبّ أن أزيدك ؟ قلت : بلى يابن رسول الله ، قال : « فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً

(١) الملكوت : الملك العظيم . العز و السلطان . و الملكوت السماوى هو محل القديسين فى السماء .

(٢) استفظع الامر أى وجده فظيعاً ، و الامر الفظيع : الذى اشتدت شناعته و جاوز المقدار فى ذلك .

رحيماً» يبدّل الله سيّئات شيعتنا حسنات، ويبدّل الله حسنات أعدائنا سيّئات؛ وجلال الله ووجه الله إنّ هذا لمن عدله وإنصافه لارادّ لقضائه، ولامعقّب لحكمه وهو السميع العليم.

ألم أُبيّن لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؛ قلت: بلى يابن رسول الله؛ قال: اقرأ يا إبراهيم: «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم[1] إنّ ربّك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض» يعني من الأرض الطيّبة والأرض المنتنة «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى» يقول: لايفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لأنّ الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتّقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللّمم وهو المزاج.[2]

أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يابن رسول الله؛ قال: «كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله» يعني أئمّة الجور دون أئمّة الحقّ «ويحسبون أنّهم مهتدون» خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنّه لمن غرر أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولاتطلع على سرّنا أحداً إلّا مؤمناً مستبصراً فإنّك إن أذعت سرّنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك.[3]

«ص١٠٢ـ٣٠٢»

بيان: قال الفيروزآبادي: أثر على الأمر كفرح: عزم؛ وله: تفرّق. وقال: الآسن من الماء: الآجن. وقال: عركه: دلكه وحكّه.

ولعلّ المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم «ثمّ» في قوله: «ثمّ أخذه» للترتيب الذكريّ ولتفصيل ما أجمل سابقاً.

---

(١) اللمم: مقاربة الذنب من غير أن يقع فيه، من قولك: ألممت بكذا: أى نزلت به وقاربته من غير مواقعة، ويعبر به عن الصغيرة. ويأتى أيضاً بمعنى جنون خفيف، أو طرف من الجنون يلم بالانسان.

(٢) أى الافتخار بكثرة الصلاة وغيرها من العبادات من قبل اللمم وهو المزاج، و الظاهر أنه عليه السلام أراد باللمم المعنى الثانى الذى ذكرناه؛ أوماقاربه مما يكون لازماً للطبع ومستنداً إلى المزاج.

(٣) وختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرايع. م.

ثم أعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول إدراكه ويمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم ، وعلم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم ، وعدم تولي أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم ، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم ، والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم .(١)

٧ ـ فس : علي بن الحسين ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن معمر ، عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل «هذا نذير من النذر الأولى» قال : إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صفوفاً قدامه بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فآمن به قوم ، وأنكره قوم ،(٢) فقال الله : «هذا نذير من النذر الأولى» يعني به محمداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول . «ص٦٥٦»

٨ ـ فس : علي بن الحسين ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» فقال : عرف الله عز وجل إيمانهم بولايتنا ، وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم عليه السلام . «ص٦٨٢»

يز : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب مثله .(٣) «ص٢٢»

٩ ـ فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً» يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق بني آدم(٤) «أسقيناهم

---

(١) استيفاء البحث عن مسألة نقل الاعمال الذي يدل عليه الرواية وما يناظره من النقل والتعويض تعرضنا له في الجزء الثاني من تفسير البرهان وسنتلو في تمام البحث في تفسير سورة الانفال ان شاء الله تعالى . ط

(٢) في المصدر : قوم آخر .

(٣) فيه بادنى تغيير : فمنكم مؤمن ومنكم كافر فقال عرف الله والله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ الله عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر . هذه تمام الحديث في المصدر . م

(٤) في المصدر : ذرية آدم . م

ماءً غدقاً » يعني لكنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات العذب . « ص٧٠٠-٧٠١ »

بيان : قوله عليه السلام : يعني من جرى أي لمّا كانت لفظة « لو » دالّة على عدم تحقّق الاستقامة فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولاية ، وحاصل الخبر أنّ المراد بالآية أنّهم لو كانوا أقرّوا في عالم الظلال و الأرواح بالولاية لجعلنا أرواحهم في أجساد مخلوقة من الماء العذب . فمنشأ اختلاف الطينة هو التكليف الأوّل في عالم الأرواح عند الميثاق .

١٠ - **فس** : أبي ، عن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله خلقنا من أعلا علّيّين ، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا وأنّها خلقت ممّا خلقنا منه ؛ ثمّ تلا قوله : « كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدريك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون » . « ص٧١٧ »

١١ - **ع** : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أبي نهشل عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا . الخبر « ص٥٠ »

ص : أبي ، عن أبي نهشل ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة مثله . « ص١٣٢ »

بيان : قد اختلف في تفسير علّيّين فقيل : هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة . وقيل : السماء السابعة . وقيل : سدرة المنتهى . وقيل : الجنّة . وقيل : لوح من زبرجد أخضر ، معلّق تحت العرش ، أعمالهم مكتوبة فيه . وقال الفرّاء : أي في ارتفاع بعد ارتفاع لاغاية له . والمراد أنّ كتابة أعمالهم أو ما يكتب من أعمالهم في علّيّين أي في دفتر[1] أعمالهم أو المراد أنّ دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة ، و على الأخير فيه حذف مضاف أي وما أدريك ما كتاب علّيّين ، والظاهر أنّ مفاد الخبر أنّ دفتر أعمالهم موضوع في مكان اُخذت منه طينتهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنّه محلّ العلوم ترتسم فيها .

(١) : مجموع الصحف المضمومة ، والكلمة من الدخيل .

١٢ ـ فس : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أوّل من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الّذي قال له جبرئيل : ـ لمّا أسري به إلى السماء ـ تقدّم يا محمّد فقد وطأت موطئاً لم تطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل .[1] ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه ، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله : «قاب قوسين أو أدنى» أي بل أدنى [2] فلمّا خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام : كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة ، ولرسوله بالنبوّة ، و لأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة ، فقال : ألست بربّكم ، و محمّد نبيّكم ، وعليّ إمامكم ، والأئمّة الهادون أئمّتكم ، فقالوا : بلى ، فقال الله : « شهدنا أن تقولوا يوم القيمة» أي لئلّا تقولوا يوم القيامة «إنّا كنّا عن هذا غافلين» فأوّل ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء بالربوبيّة ،[3] وهو قوله : « وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم » فذكر جملة الأنبياء ، ثمّ أبرز أفضلهم بالاسامي فقال : «ومنك» يا محمّد ، فقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه أفضلهم ، «ومن نوح و إبراهيم و موسى و عيسى بن مريم » فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله صلى الله عليه وآله أفضلهم ، ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الأنبياء له بالإيمان به ، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ، فقال : «وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « لتؤمننّ به ولتنصرنّه» يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا أممكم بخبره وخبر وليّه من الأئمّة . «ص٢٢٩ـ٢٣٠»

١٣ ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) في المصدر : لم يطأه احد قبلك ملك ولا نبي مرسل . م

(٢) أراد عليه السلام في هذا التفسير القرب المعنوي لا المكاني ، وفسرت الاية بأن الدنو و التدلي كان منه صلى الله عليه وآله وسلم وبين جبرئيل عليه السلام وسياق الايات قبلها و بعدها يؤيّده .

(٣) في المصدر : له بالربوبية . م

وعن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لتؤمننّ به ولتنصرنّه» قال : ما بعث الله نبيّاً عن آدم[1] فهلمّ جرّاً إلّا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين ، ثمّ أخذ أيضاً ميثاق الأنبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قل يا محمّد «آمنّا بالله وما اُنزل علينا وما اُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما اُوتي موسى وعيسى وما اُوتي النبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» . «ص ٢٣٠»

١٤ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ،[2] عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا» قلت : معاينة كان هذا ؟ قال : نعم ، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه ، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه ، فقال الله : «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» . «ص ٢٣٠»

١٥ ـ **أقول** : روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذّب وغيره بإسنادهم عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا معلّى يوم النيروز هو اليوم الّذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئاً ، وأن يدينوا برسله وحججه وأوليائه عليهم السلام . الخبر .

١٦ ـ **فس** : أبي ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن ثابت الحدّاد[3] عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل : قال الله تبارك وتعالى للملائكة : «إنّي خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» قال : وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم ، قال : فاغترف ربّنا تبارك وتعالى غرفة بيمينه من الماء العذب

---

(١) في المصدر : من لدن آدم . م

(٢) قد حكينا سابقاً عن الكشي أن عبدالله بن مسكان لم يرو عن أبي عبدالله عليه السلام إلّا حديث (من أدرك المشعر فقد أدرك الحج) ففي سائر رواياته عنه عليه السلام ظن إرسال .

(٣) هو ثابت بن هرمز ، أبو المقدام العجلي ، والد عمرو بن أبي المقدام ، عده الكشي في التبرية . ولم يثبت توثيقه ولا توثيق ابنه .

الفرات - وكلتا يديه يمين - فصلصلها في كفّه فجمدت فقال لها : منك أخلق النبيّين و المرسلين ، وعبادي الصالحين ، والأئمّة المهتدين ، والدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم الدين ولا أبالي ، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون . ثمّ اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفّه فجمدت ثمّ قال لها : منك أخلق الجبّارين ، والفراعنة ، والعتاة ، وإخوان الشياطين ، والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أبالي ، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون . قال : وشرط في ذلك البداء فيهم ، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء ، ثمّ خلط الماءين جميعاً في كفّه فصلصلهما ثمّ كفأهما قدّام عرشه وهما سلالة من طين . الخبر «ص٣٣- ٣٤»

شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر مثله . «ص٤٦»

بيان : قال الجزريّ : فيه : كلتا يديه يمين أي يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لانقص في واحدة منهما ، لأنّ الشمال ينقص عن اليمين ، وإطلاق هذه الأسماء إنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة ، والله منزّه من التشبيه والتجسيم انتهى .

أقول : لمّا كانت اليد كناية عن القدرة فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة والنعمة والفضل ، وبالشمال القدرة على العذاب والقهر والابتلاء ، فالمعنى : أنّ عذابه وقهره وإمراضه وإماتته وسائر المصائب والعقوبات لطف ورحمة لاشتمالها على الحكم الخفيّة والمصالح العامّة ، وبه يمكن أن يفسّر ما ورد في الدعاء : والخير في يديك . والصلصال : الطين الحرّ خلط بالرمل ، فصار يتصلصل إذا جفّ . وسلالة الشيء : ما انسلّ منه واستخرج بجذب ونزع .

١٧ - **ع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن فضّال ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءً عذباً فخلق منه أهل طاعته ، وجعل ماءً مرّاً فخلق منه أهل معصيته ، ثمّ أمرهما فاختلطا ، فلولا ذلك ما ولد المؤمن إلّا مؤمناً ، ولا الكافر إلّا كافراً . «ص٣٩»

١٨ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن الحسن بن فضّال ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي بن[1] عبدالله بن الجارود ، عمّن ذكره ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق النبيّين من طينة علّيّين قلوبهم و أبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، و خلق الكافرين من طينة سجّين قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ، ومن ههنا يصيب المؤمن السيّئة ، ويصيب الكافر الحسنة ، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ماخلقوا منه[2] وقلوب الكافرين تحنّ إلى ماخلقوا منه . « ص٣٩ »

١٩ ـ ع : أحمد بن هارون ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي نعيم الهذليّ ، عن رجل ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام مثله . وفيه : وخلق أبدان المؤمنين وخلق الكفّار . وسجّين مكان سجّيل .[3] « ص٥٠ »

ير : ابن معروف ، عن حمّاد ، عن ربعي ، عنه عليه السلام مثله .

سن : أبي ، عن حمّاد إلى قوله : وخلق أبدانهم من دون ذلك . « ص١٣٢ـ١٣٣ »

بيان : سجّين : موضع فيه كتاب الفجّار ودواوينهم ، قال أبو عبيد : هو فعّيل من السجن كالفسّيق من الفسق ، وقيل : هو الأرض السابعة أو أسفل منها ، أو جبّ في جهنّم . والسجّيل كسكّيت : حجارة من مدر ، معرّب (سنك كل) و السجّين أظهر .

٢٠ ـ ع : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن عمرو بن عثمان ، عن العبقريّ ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن حبّة العرنيّ ، عن عليّ عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض ، فمنه السباخ[4] و منه الملح ومنه الطيّب ؛ فكذلك في ذرّيّة الصالح والطالح . « ص٣٩ »

---

(١) بكسر الراء وسكون الباء ، وكسر العين ، ثم الياء . عنونه النجاشي في رجاله « ص١٢٠ » فقال : ربعي ابن عبدالله بن الجارود بن أبي سبرة الهذلي أبو نعيم بصري ثقة ، روى عن أبي عبدالله و أبي الحسن عليهما السلام ، وصحب الفضيل بن يسار ، وأكثر الاخذ عنه ، وكان خصيصا به ، له كتاب رواه عدة من أصحابنا إه .

(٢) أي تشتاق إلى ماخلقوا منه .

(٣) في العلل المطبوع : سجين في كلا الروايتين . م

(٤) السباخ من الارض : مالم يحرث ولم يعمر .

٢١ ـ ع : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أُذينة ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن شريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أجرى ماءاً فقال له : كن عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي ، وإنّ الله عزّ وجلّ أجرى ماءاً فقال له : كن بحراً مالحاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ، ثمّ خلطهما جميعاً فمن ثمّ يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ، ولولم يخلطهما لم يخرج من هذا إلّا مثله ، ولامن هذا إلّا مثله . «ص٣٩»

٢٢ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن فضّال ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ يقول في آخره : مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم فهو ممّا أصابهم من لطخ أصحاب الشمال ،(١) ومارأيت من حسن شيم(٢) من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ أصحاب اليمين . «ص٣٩»

٢٣ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب : عن محمد بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن أوّل ماخلق الله عزّ وجلّ ، قال : إنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ ما خلق منه كلّ شيء ، قلت : جعلت فداك وما هو ؟ قال : الماء ، قال : إنّ الله تبارك و تعالى خلق الماء بحرين : أحدهما عذب ، و الآخر ملح(٣) فلمّا خلقهما نظر إلى العذب فقال : يابحر فقال : لبّيك وسعديك ، قال : فيك بركتي ورحمتي ، ومنك أخلق أهل طاعتي وجنّتي . ثمّ نظر إلى الآخر فقال : يابحر فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرّات يا بحر فلم يجب ؟ فقال : عليك لعنتي ، ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته ناري ، ثمّ أمرهما أن يمتزجا فامتزجا ، قال : فمن ثمّ يخرج المؤمن من الكافر ، و الكافر من المؤمن . «ص٣٩»

٢٤ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، وأبي الربيع يرفعانه قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءاً فجعله عذباً فجعل منه أهل

---

(١) النزق : الخفة في كل أمر ؛ العجلة في جهل وحمق . الخرق : ضعف الرأي ؛ سوء التصرف ؛ الجهل والحمق ؛ ضد الرفق . اللطخ : كل شيء لوث بغير لونه .

(٢) جمع الشيمة : الخلق و الطبيعة .

(٣) في نسخة : و الاخر مالح .

طاعته ، وخلق ماءاً مرّاً فجعل منه أهل معصيته ، ثمَّ أمرهما فاختلطا ولولا ذلك ماولد المؤمن إلّا مؤمناً ، ولا الكافر إلّا كافراً . «ص٣٩»

٢٥ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن ابن أبي العلاء ، عن حبيب قال : حدَّثني الثقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلّة قبل الميلاد ، فما تعارف من الأرواح ائتلف ، وماتناكر منها اختلف . «ص٣٩»

٢٦ ـ ع : بهذا الإسناد عن حبيب ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما تقول في الأرواح إنّها جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ قال : فقلت : إنّا نقول ذلك ، قال : فإنّه كذلك ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظلّة قبل الميلاد ، وهو قوله عزَّ وجلَّ : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم » إلى آخر الآية ، قال : فمن أقرَّ له يومئذ جاءت اُلفته ههنا ومن أنكره يومئذ جاء خلافه ههنا . «ص٣٩»

بيان : جاءت اُلفته أي اُلفته مع أئمّته ومعرفته لهم ، أو اُلفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتّفاقهم في المذهب ؛ و يحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأئمّتهم ، و الائتلاف اُلفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم في المذهب .

٢٧ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا : فيه حدَّة ، [١] فقال : من علامة المؤمن أن تكون فيه حدَّة ، قال : فقلنا له : إنَّ عامّة أصحابنا فيهم حدَّة ؛ فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى في وقت ماذرأهم أمر أصحاب اليمين ـ وأنتم هم ـ أن يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج [٢] فالحدَّة من ذلك الوهج ، و أمر أصحاب الشمال ـ وهم مخالفوهم ـ أن يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثمَّ لهم سمت ولهم وقار . «ص٤٠»

٢٨ ـ ما : الغضائري ، عن عليّ بن محمّد العلوي ، عن عبدالله بن محمّد ، عن الحسين ،

---

(١) الحدة من الانسان : بأسه ومايعتريه من الغضب .

(٢) الوهج : اتقاد النار .

عن أبي عبدالله بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد العطّار ، عن محمد بن مروان الغزال ، عن عبيد بن يحيى ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ، عن جده الحسن بن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، و ألين من الزبد ، وأبرد من الثلج ، وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزّ وجلّ منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا ، وهي الميثاق الّذي أخذ الله عزّ وجلّ على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . قال عبيد : فذكرت لمحمّد ابن الحسين [1] هذا الحديث فقال : صدقك يحيى بن عبدالله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله . قال عبيد : قلت : أشتهي أن تفسّره لنا إن كان عندك تفسير قال : نعم أخبرني أبي ، عن جدّي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ لله ملكاً رأسه تحت العرش ، وقدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدكم ، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق خلقاً على ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة فرمى بها في النطفة حتّى تصير إلى الرحم منها يخلق وهي الميثاق .

«س ٥٧»

٢٩ ـ ع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، قال : حدّثنا أحمد ابن مدين من ولد مالك بن الحارث الأشتر ، عن محمد بن عمّار ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله وعندي رجل من أصحابنا فقلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي لأغتمّ وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً ؛ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ ذلك الحزن و الفرح يصل إليكم منّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم ، لأنّا و إيّاكم من نور الله عزّ وجلّ ، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة ، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنّا وأنتم سواء ، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم ، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً ، قال : قلت : جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدا ؟ فقال إي والله يا عبدالله أخبرني عن هذا الشعاع الزاجر من القرص إذا طلع ، أهو متّصل به أو بائن

---

(١) تقدم الحديث عن الامالي بسند آخر تحت رقم ٤ وفيه : فذكرت ذلك لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وهو الصحيح .

منه ؟ فقلت له : جعلت فداك بل هو بائن منه ، فقال : أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدا منه ؟ فقلت له : نعم ، فقال : كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون ، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة ، وإنا لنشفع فنشفع[1] ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله ، وجنة عن يمينه ، فيدخل أحباءه الجنة ، وأعداءه النار . «ص٤٢»

٣٠ ـ ع : الدقاق ، عن محمد الأسدي ، عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى محمد بن سنان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلا عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا ، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا ، لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم قرأ : «كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون» وإن الله تبارك وتعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين ، وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك وخلق قلوب شيعتهم مما خلق منه أبدانهم فقلوبهم تهوي إليهم ، ثم قرأ : «إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين» . «ص٥٠»

٣١ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله عز وجل خلقنا من عليين ، وخلق أرواحنا من فوق ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من عليين ، وخلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل ذلك كان القرابة بيننا وبينهم ، ومن ثم تحن قلوبهم إلينا . «ص٥٠»

٣٢ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن فضال ، عن ابن بكير عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» قال : ثبتت المعرفة ونسوا الوقت[2] وسيذكرونه يوماً ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه . «ص٥٠»

شي : عن زرارة مثله .

---

(١) نشفع على صيغة المجهول من باب التفعيل ، أي يقبل شفاعتنا .

(٢) في نسخة : الموقف .

٣٣ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الخلق خلقهم و نشرهم بين يديه ، ثم قال لهم : من ربّكم ؟ فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا : أنت ربّنا ، فحمّلهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي و أمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون . ثم قال لبني آدم : أقرّوا لله بالربوبيّة ، ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا : نعم ربّنا أقررنا ، فقال الله جلّ جلاله للملائكة : اشهدوا ، فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذريّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؛ يا داود الأنبياء[1] مؤكّدة عليهم في الميثاق . «ص ٥٠ - ٥١»

بيان : قوله عليه السلام : هم المسؤولون أي يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف وإيصال ، أي يسأل الناس يوم القيامة عن حبّهم وولايتهم .

٣٤ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن بزيع ، عن صالح بن عقبة ،[2] عن عبدالله بن محمد الجعفي وعقبة جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق فخلق من أحبّ ممّا أحبّ ، وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة ، و خلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ، ثم بعثهم في الظلال ؛ فقلت : وأيّ شيء الظلال ؟ فقال : ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء ؟ ثم بعث منهم النبيّين فدعوهم إلى الإقرار بالله ، وهو قوله عزّ وجلّ : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله » ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيّين فأنكر بعض وأقرّ بعض ، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ ، وأنكرها من أبغض ، وهو قوله عزّ وجلّ : « ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل » ثم قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثمّ . «ص ٥١»

---

(١) في نسخة : ولايتنا .

(٢) ضبطه الطريحي في الضوابط بضم العين ، وسكون القاف ، وفتح الباء ، واحتمل المامقاني كونه بالفتحات الثلاث .

بر : محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر ؛ و عن عقبة عن أبي جعفر عليه السلام مثله . «ص ٢٢»

شي : عن عبدالله الجعفي مثله .

توضيح : قوله عليه السلام : في الظلال أي عالم الأرواح بناءً على أنها أجسام لطيفة ، ويحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضاً تقريباً إلى الأفهام ، أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان .

قوله عليه السلام : وهو قوله أي هذه المعرفة الفطرية إنما حصل من أخذ تلك الميثاق .

٣٥ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن زياد القندي ، عن عبدالله ابن سنان قال : بينا نحن في الطواف إذ مر رجل من آل عمر فأخذ [١] بيده رجل فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له ، وقال له : بطل حجك إن الذي تستلمه حجر لا يضر ولا ينفع فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك أما سمعت قول العمري لهذا الذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه ؟ فقال : وما الذي قال ؟ قلت له : قال : يا عبدالله بطل حجك إنما هو حجر لا يضر ولا ينفع ؛ فقال أبو عبدالله عليه السلام : كذب ، ثم كذب ثم كذب إن للحجر لساناً ذلقاً يوم القيامة ، يشهد لمن وافاه بالموافاة ، ثم قال : إن الله تبارك وتعالى لما خلق السماوات والأرض خلق بحرين : بحراً عذباً ، وبحراً أجاجاً ، فخلق تربة آدم من البحر العذب ، وشن [٢] عليها من البحر الأجاج ، ثم جبل آدم فعرك عرك الأديم فتركه ما شاء الله فلما أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحاً فقبض قبضة من كتفه الأيمن فخرجوا كالذر فقال : هؤلاء إلى الجنة ؛ وقبض قبضة من كتفه الأيسر وقال : هؤلاء إلى النار ؛ فأطبق الله عز وجل أصحاب اليمين وأصحاب اليسار ، فقال أهل اليسار : يا رب لما خلقت [٣] لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث إلينا رسولاً ؟ فقال الله عز وجل لهم : ذاك لعلمي بما أنتم صائرون إليه ، وإني سأبتليكم ، فأمر الله عز وجل النار فأسعرت ، ثم قال لهم : تقحموا

(١) في نسخة : واخذ .

(٢) في المصدر : سن .

(٣) في المصدر : لم خلقت .

جميعاً في النار فإني أجعلها عليكم برداً وسلاماً ، فقالوا : يارب إنما سألناك لأي شيء جعلتها لنا هرباً منها ، ولو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا ؛ فأمر الله عزّ و جلّ النار فأسعرت ثم قال لأصحاب اليمين : تقحّموا جميعاً في النار ، فتقحّموا جميعاً فكانت عليهم برداً و سلاماً فقال لهم : [1] ألست بربّكم ؟ قال أصحاب اليمين : بلى طوعاً ، و قال أصحاب الشمال : بلى كرهاً ؛ فأخذ منهم جميعاً ميثاقهم ، و أشهدهم على أنفسهم ؛ قال : وكان الحجر في الجنّة فأخرجه الله عزّ وجلّ فالتقم الميثاق من الخلق كلّهم ، فذلك قوله عزّ وجلّ : « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » فلمّا أسكن الله عزّ وجلّ آدم الجنّة وعصى أهبط الله عزّ وجلّ الحجر و جعله في ركن بيته وأهبط آدم عليه السلام على الصفا فمكث ماشاء الله ، ثم رآه في البيت فعرفه و عرف ميثاقه و ذكره فجاء إليه مسرعاً فأكبّ عليه وبكى عليه أربعين صباحاً تائباً من خطيئته ، ونادماً على نقضه ميثاقه ؛ قال : فمن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر : أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة . ص١٤٧ »

٣٦ ـ ع : ابن المتوكل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله ابن محمد الهمدانيّ ، عن إسحاق الفمي قال : دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له : جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني ؟ قال : لا ، قلت : فيلوط ؟ قال : لا ، قلت : فيشرب المسكر ؟ قال : لا ، قلت : فيذنب ؟ قال : نعم ؛ قلت : جعلت فداك لايزني ولا يلوط ولا يرتكب السيّئات ، فأي شيء ذنبه ؟

فقال : يا إسحاق قال الله تبارك و تعالى : « الّذين يجتنبون كبائر الإثم و الفواحش إلّا اللّمم » وقد يلمّ المؤمن بالشيء الّذي ليس فيه مراد قلت : جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يظهر بشيء أبداً ؟ قال : لا .

قلت : جعلت فداك فقد أرى المؤمن الموحّد الّذي يقول بقولي و يدين الله بولايتكم وليس بيني و بينه خلاف يشرب المسكر ، ويزني ، ويلوط ، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه ، كامح اللّون ، ثقيلاً في حاجتي ، بطيئاً فيها ؛ وقد أرى

(١) في المصدر : فقال لهم جميعا . م

الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأُصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرّعاً في حاجتي، فرحاً بها، يحبّ قضاءها،[١] كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدّي الزكاة، ويستودع فيؤدّي الأمانة؟.

قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أُوتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلّا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إنّ الله عزّ وجلّ لمّا كان متفرّداً بالوحدانيّة ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة سبعة أيّام مع لياليها، ثمّ نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثمّ اصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً ممّا ذكرت، ولكنّ الله عزّ وجلّ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيّام ولياليها، ثم نضب الماء عنها؛ ثمّ قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون،[٢] وهي طينة خبال،[٣] وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله عزّ وجلّ ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميّين، ولم يقرّوا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلّوا، ولم يزكّوا، ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحداً منهم يحسن خلق، ولكنّ الله تبارك وتعالى جمع الطينتين طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شرّ لفظ أوزناً، أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريّته ولا من إيمانه، إنّما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيّئات الّتي ذكرت؛ وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حجّ بيت، أو صدقة، أو معروف فليس من جوهريّته، إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟[٤] قال لي: يا إسحاق أيجمع الله الخير

(١) كذا في نسخة المصنف لكن الظاهر كما في بعض النسخ: فرحا بما يحب قضاءها.
(٢) الحمأ: الطين الاسود المنتن. والمسنون: المنتن. وقيل: المصور. والمصبوب المفرغ كأنه افرغ حتى صار صورة.
(٣) الخبال: الفساد، النقصان.
(٤) في نسخة: قسمه.

والشرّ في موضع واحد ، إذا كان يوم القيامة نزع الله عزّ وجلّ مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا ، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيّئات فردّها على أعدائنا ، وعاد كلّ شيء إلى عنصره الأوّل الّذي منه ابتدأ ؛ أما رأيت الشمس إذا هي بدت ألاترى لها شعاعاً زاجراً متّصلاً بها أو بائناً منها ؟ قلت : جعلت فداك الشمس إذا هي غربت بدا إليها الشعاع كما بدا منها ، ولو كان بائناً منها لما بدا إليها .

قال : نعم يا إسحاق كلّ شيء يعود إلى جوهره الّذي منه بدا ، قلت : جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فتردّ إلينا ؟ وتؤخذ سيّئاتنا فتردّ إليهم ؟ قال : إي والله الّذي لا إله إلّا هو ؛ قلت : جعلت فداك أجدها في كتاب الله عزّ وجلّ ؟ قال : نعم يا إسحاق ؛ قلت : في أيّ مكان ؟ قال لي : يا إسحاق أما تتلو هذه الآية ؟ « اُولئك الّذين يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » فلم يبدّل الله سيّئاتهم حسنات إلّا لكم والله يبدّل لكم . « ص١٦٧ »

ايضاح : قال الجزريّ : في حديث الإفك : وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت . وقيل : اللّمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل . وقيل : هو من اللّمم : صغار الذنوب . قوله : يظهر بشيء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه ، أي هل يعان بشيء من الخير؛ ولعلّه كان (يظفر) أو(يطهر) بالطاء المهملة . قوله عليه السلام : أنيتم ، أي هلكتم ، وفي بعض النسخ « اُوتيتم » أي أتاكم الذنب . قوله عليه السلام : شعاعاً زاجراً أي شديداً يزجر البصر عن النظر . قوله : بدا إليها لعلّه ضمّن معنى الانتهاء .

٣٧ـ ير : عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عليّ بن سعيد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن الحسين بن زيد ،(١) عن جعفر بن محمّد ، عن جدّه عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّ الله بعث جبرئيل إلى الجنّة فأتاه بطينة من طينها ،

(١) هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ، الملقب بذي الدمعة ، الذي تبناه ورباه أبوعبدالله عليه السلام ، وزوجه بنت الارقط . وفي البصائر المطبوع « علي بن سعيد » بدل « علي بن سعيد » ويؤيد ذلك ماحكي عن جامع الرواة أن الصواب موسى بن جعفر ، عن علي بن سعيد ؛ دون علي بن سعيد .

وبعث ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها ؛ فجمع الطينتين ثم قسّمها نصفين ، فجعلنا من خير القسمين ، وجعل شيعتنا من طينتنا ، فما كان من شيعتنا ممّا يرغب بهم عنه[1] من الأعمال القبيحة فذاك ممّا خالطهم من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنّة ، وما كان في عدوّنا من بر وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيّبة ومصيرهم إلى النار . «ص ٥»

٣٨ـ بر : عبدالله بن محمّد ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن مسعود بن يوسف بن كليب ، عن الحسن بن حمّاد ، عن فضيل بن الزبير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا فضيل أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّا أهل بيت خلقنا من عليّين ، وخلق قلوبنا من الّذي خلقنا منه ، وخلق شيعتنا من أسفل من ذلك ، وخلق قلوب شيعتنا منه ؛ و إنّ عدوّنا خلقوا من سجّين ، وخلق قلوبهم من الّذي خلقوا منه ، و خلق شيعتهم من أسفل من ذلك ، و خلق قلوب شيعتهم من الّذي خلقوا منه .[2] فهل يستطيع أحد من أهل عليّين أن يكون من أهل سجّين ؛ وهل يستطيع أهل سجّين أن يكونوا من أهل عليّين ؟ ! . «ص ٥»

٣٩ ـ بر : عنه ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال : أخذ الله[3] ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون : إنّ الله خلقنا من طينة عليّين و خلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك وخلق عدوّنا من طينة سجّين ، وخلق أولياءهم من طينة أسفل من ذلك . «ص٥»

٤٠ ـ بر : أحمد بن محمّد ، عمّن رواه ، عن أحمد بن عمرو الجبليّ ، عن إبراهيم بن عمران ، عن محمّد بن سوقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خلقنا من طينة عليّين ، وخلق قلوبنا من طينة فوق عليّين ، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك ، وخلق قلوبهم من طينة عليّين ، فصارت قلوبهم تحنّ إلينا لأنّها منّا ، وخلق عدوّنا من طينة سجّين ، وخلق قلوبهم من طينة أسفل من سجّين ، وإنّ الله رادّ كلّ طينة إلى معدنها فرادّهم إلى عليّين ، ورادّهم إلى سجّين .

---

(١) مما يرغب به عنهم (ظ) .

(٢) في المصدر : مما خلقوا منه م (٣) في المصدر : قد أخذ الله م

٤١ ـ ير : أحمد بن محمد ، عن الحسن بن موسى ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم » إلى آخر الآية ، قال : أخرج الله من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ [١] فعرّفهم نفسه ، ولولا ذلك لن يعرف [٢] أحد ربّه ، ثمّ قال : « ألست بربّكم » قالوا بلى ، وإنّ هذا محمّد رسولي ، [٣] وعليّ أمير المؤمنين خليفتي وأميني . « ص٢٠ »

٤٢ ـ ير : بعض أصحابنا ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن معمّر ، عن أبيه قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « هذا نذير من النذر الأولى » قال : يعني به محمّداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذرّ الأوّل . « ص٢٣ »

٤٣ ـ سن : ابن محبوب ، [٤] عن ابن رئاب ، عن بكير قال : كان أبوجعفر عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالإقرار له بالربوبيّة ، ولمحمّد بالنبوّة ، وعرض على محمّد صلى الله عليه وآله أمّته في الظلّ [٥] وهم أظلّة ، وخلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام ، وعرضهم عليه ، وعرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن نعرفهم في لحن القول . « ص٢٤ »

و رواه عثمان بن عيسى ، عن أبي الجرّاح ، عن أبي الحسن عليه السلام وزاد فيه : وكلّ قلب يحنّ إلى بدنه .

شى : عن بكير مثله .

٤٤ ـ سن : أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر

---

(١) في المصدر : فخرجوا الى يوم القيمة كالذر . م

(٢) في المصدر : لم يعرف . م

(٣) في المصدر : وان هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين (ع) . م

(٤) في المصدر : احمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعاً عن ابن محبوب . م

(٥) في المصدر : في الطين . م

عليه السلام قال: لا تخاصموا الناس فإنّ الناس لو استطاعوا أن يحبّونا لأحبّونا، إنّ الله أخذ ميثاق النفس[١] فلا يزيد فيهم أحد أبداً، ولا ينقص منهم أحد أبداً. «ص١٣٦»

٤٥ ـ سن: محمد بن عليّ، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف، عن عبدالله بن كيسان قال، قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك أنا مولاك عبدالله بن كيسان فقال: أمّا النسب فأعرفه، وأمّا أنت فلست أعرفك؛ قال: قلت: ولدت بالجبل،[٢] و نشأت بأرض فارس و أنا أخالط الناس في التجارات و غير ذلك، فأرى الرجل حسن السمت، وحسن الخلق والأمانة، ثمّ أفتّشه فأفتّشه عن عداوتكم: وأخالط الرجل وأرى فيه سوء الخلق، و قلّة أمانة و زعارة ثمّ أفتّشه فأفتّشه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ فقال:[٣] أما علمت يا ابن كيسان أنّ الله تبارك و تعالى أخذ طينة من الجنّة، وطينة من النار فخلطهما جميعاً، ثمّ نزع هذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن السمت وحسن الخلق فممّا مسّتهم من طينة الجنّة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلّة الأمانة و سوء الخلق و الزعارة فممّا مسّتهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه. «ص١٣٦ ـ ١٣٧»

بيان: قوله عليه السلام: فلست أعرفك أي بالتشيّع، والزعارة بالتشديد وقد يخفّف شراسة الخلق.

٤٦ ـ سن: أبي، عن عبدالله بن القاسم، عمّن حدّثه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أرى الرجل من أصحابنا ممّن يقول بقولنا خبيث اللّسان، خبيث الخلطة، قليل الوفاء بالميعاد، فيغمّني غمّاً شديداً؛ وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمت، حسن الهدي،[٤] و فيّاً بالميعاد، فأغتمّ غمّاً؛[٥] فقال: أو تدري لمّ ذاك؟ قلت: لا، قال:

---

(١) هكذا في نسخ من البحار، وفي المحاسن المطبوع (الناس) وفي هامش نسخة المصنف (الشيخ ط) بخطه الشريف قدس سره.

(٢) يطلق بلاد الجبل على مدن بين آذربيجان وعراق العرب، وخوزستان وفارس، وبلاد الديلم.

(٣) في المصدر: فقال لي. م

(٤) الهدى: الطريقة؛ السيرة.

(٥) في المصدر: فاغتم لذلك غما شديدا. م

إنّ الله خلق الطينتين فعركهما - وقال بيده هكذا راحتيه جميعاً واحدة على الأخرى . ثمّ فلقهما فقال : هذه إلى الجنّة ، وهذه إلى النار ولا اُبالي ، فالّذي رأيت من خبث اللّسان والبذاء و سوء الخلطة و قلّة الوفاء بالميعاد من الرجل الّذي هو من أصحابكم ، يقول بقولكم فبما التطخ بهذه من الطينة الخبيثة وهو عائد إلى طينته ؛ والّذي رأيت من حسن الهدي وحسن السمت وحسن الخلطة والوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فبما التطخ به من الطينة . فقلت :[١] فرّجت عنّي فرّج الله عنك . «ص١٣٧-١٣٨»

٤٧ - سن : يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن رجل من أصحابه يقال له : عمران أنّه خرج في عمرة زمن الحجّاج فقلت له : هل لقيت أباجعفر عليه السلام قال : نعم ، قلت : فما قال لك ؟ قال : قال لي : يا عمران ما خبر الناس ؟ فقلت : تركت الحجّاج يشتم أباك على المنبر - أعني عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه - فقال : أعداء الله يبدهون سبّنا ! أما إنّهم لو استطاعوا أن يكونوا من شيعتنا لكانوا ، ولكنّهم لا يستطيعون ؛ إنّ الله أخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا ونحن وهم أظلّة ، فلو جهد الناس أن يزيدوا فيه[٢] رجلاً أو ينقصوا منه[٣] رجلاً ما قدروا على ذلك . «ص١٣٥-١٣٦»

بيان : يبدهون بالباء أي يأتون به بديهة و فجأة بلا رويّة ، وفي بعض النسخ بالنون ، يقال : ندهت الإبل أي سقتها مجتمعة ، و الندهة بالضمّ و الفتح : الكثرة من المال .

٤٨ - سن : عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو علم الناس كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف إثنان . فقال : إنّ الله تبارك و تعالى قبل أن يخلق الخلق قال : كن ماءاً عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي وقال : كن ماءاً ملحاً اُجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ، ثمّ أمرهما فامتزجا ، فمن ذلك صار يلد المؤمن كافراً والكافر مؤمناً ، ثمّ أخذ طين آدم من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا

(١) في المصدر : من الطينة الطيبة فقلت جعلت فداك . م

(٢) في المصدر : فيهم . م	(٣) في المصدر : منهم . م

هم في الذرّ يدبّون ، فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنّة بسلام ، وقال لأصحاب النار : إلى النار ولا اُبالي ، ثمّ أمر ناراً فاُسعرت فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها ، فهابوها وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها ، فدخلوها ، فقال كوني برداً وسلاماً فكانت برداً وسلاماً ؛ فقال أصحاب الشمال : يارب أقلنا ،[1] فقال : قد أقلتكم فادخلوها ، فذهبوا فهابوها ، فثمّ ثبتت الطاعة و المعصية ، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولاهؤلاء أن يكونوا من هؤلاء . « ص ٢٨٢ »

بيان : قوله عليه السلام : لما اختلف اثنان أي في مسألة القضاء والقدر ، أولما تنازع اثنان في أمر الدين .

٤٩ - سن : عبد الله بن محمد النهيكي ، عن حسّان ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : كان في بدء خلق الله أن خلق أرضاً وطينة وفجّر منها ماءها ، وأجرى ذلك الماء على الأرض سبعة أيّام ولياليها ، ثمّ نضب الماء عنها ، ثمّ أخذ من صفوة تلك الطينة وهي طينة الأئمّة ، ثمّ أخذ قبضة اُخرى من أسفل تلك الطينة وهي طينة ذرّيّة الأئمّة وشيعتهم ، فلو تركت طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم ونحن شيئاً واحداً ، قلت : فماصنع بطينتنا ؟ قال : إنّ الله عزّوجلّ خلق أرضاً سبخة ، ثم أجرى عليها ماءاً اُجاجاً ، أجراها سبعة أيّام ولياليها ، ثمّ نضب عنها الماء ، ثمّ أخذ من صفوة تلك الطينة وهي طينة أئمّة الكفر فلو تركت طينة عدوّنا كما أخذها لم يشهدوا الشهادتين : أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، و لم يكونوا يحجّون البيت ، ولا يعتمرون ، ولا يؤتون الزكاة ، ولا يصدّقون ، ولا يعملون شيئاً من أعمال البرّ . ثمّ قال : أخذ الله طينة شيعتنا وطينة عدوّنا فخلطهما وعركهما عرك الأديم ، ثمّ مزجهما بالماء ، ثمّ جذب هذه من هذه ، وقال : هذه في الجنّة ولا اُبالي ، وهذه في النار ولا اُبالي ، فما رأيت في المؤمن من زعارة وسوء الخلق و اكتساب سيّئات فمن تلك

(١) اى اصفح عنا .

السبخة [1] الّتي مازجته من الناصب ، وما رأيت من حسن خلق الناصب وطلاقة وجهه وحسن بشره وصومه وصلاته فمن تلك السبخة الّتي أصابته من المؤمن . «ص٢٨٢-٢٨٣»

٥٠ - **نهج** : من كلام له روى اليمامي ، عن أحمد بن قتيبة ، عن عبدالله بن يزيد ، عن مالك بن دحية قال : كنّا عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف النّاس : إنّما فرّق بينهم مبادي طينتهم ، وذلك أنّهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها ، وحزن [2] تربة وسهلها ، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون ، فتامّ الرواء ناقص العقل ، وماذّ القامة [3] قصير الهمّة ، وزاكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبر ، ومعروف الضريبة منكر الجليبة ، وتائه القلب متفرّق اللّبّ ، وطليق اللّسان حديد الجنان .

بيان : قوله عليه السلام : إنّما فرّق بينهم قال ابن ميثم : أي تقاربهم في الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم وتقارب مباديه وهي السهل والحزن ، والسبخ والعذب ؛ وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة . وقال أهل التأويل : الإضافة بمعنى اللاّم أي المبادي لطينهم ، كناية عن الأجزاء العنصريّة الّتي هي مبادي المركّبات ذوات الأمزجة ، والسبخ كناية عن الحارّ اليابس ، والعذب عن الحارّ الرطب ، والسهل عن البارد الرطب والحزن عن البارد اليابس . والفلقة : القطعة والشقّ من الشيء ، والرواء : المنظر الحسن ، وقريب القعر أي قصير . بعيد السبر أي داهية يبعد اختبار باطنه يقال : سبرت الرجل أسبره أي اختبرت باطنه وغوره . والضريبة الخلق والطبيعة . والجليبة : ما يجلبه الإنسان ويتكلّفه أي خلقه حسن بتكلّف فعل القبيح ، وحمله ابن ميثم على العكس ، وقال : متفرّق اللّبّ أي يتبع كلّ ناعق . ثمّ قال : الخمسة الأوّل ظاهرهم مخالف لباطنهم ، والأخيرتان ليستا على تلك الوتيرة ، ذكرتا لتتميم الأقسام .

٥١ - **شي** : عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت حين أخذ الله الميثاق

(١) سبخ الارض : مالحها .

(٢) الحزن بفتح الحاء : الخشن ضد السهل .

(٣) ماذ القامة : طويلها .

على الذرّ في صلب آدم فعرضهم على نفسه كانت معاينة منهم له ؟[١] قال: نعم يا زرارة وهم ذرّ بين يديه،[٢] وأخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبيّة له، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ثمّ كفّل لهم بالأرزاق، وأنساهم رؤيته، وأثبت في قلوبهم معرفته، فلابدّ من أن يخرج الله إلى الدنيا كلّ من أخذ عليه الميثاق، فمن جحدما أخذ عليه الميثاق لمحمّد صلى الله عليه وآله لم ينفعه إقراره لربّه بالميثاق، ومن لم يجحد ميثاق محمّد نفعه الميثاق لربّه.

٥٢ ـ شي: عن عمّار بن أبي الأحوص، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى خلق في مبتدأ الخلق بحرين: أحدهما عذب فرات، والآخر ملح اُجاج، ثمّ خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثمّ أجراه على البحر الاُجاج فجعله حمأ مسنوناً وهو خلق آدم، ثمّ قبض قبضة من كتف آدم الأيمن فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في الجنّة ولا اُبالي، ثمّ قبض قبضة من كتف آدم الأيسر فذرأها في صلب آدم، فقال: هؤلاء في النار ولا اُبالي ولا اُسأل عمّا أفعل، ولي في هؤلاء البداء بعد،[٣] و في هؤلاء و هؤلاء سيبتلون؛ قال أبوعبدالله عليه السلام: فاحتجّ يومئذ أصحاب الشمال وهم ذرّ على خالقهم فقالوا: يا ربّنا بم أوجبت لنا النار ـ وأنت الحكم العدل ـ من قبل أن تحتجّ علينا، وتبلونا بالرسل، وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا؟ فقال الله تبارك و تعالى: فأنا اُخبركم بالحجّة عليكم الآن في الطاعة والمعصية، والإعذار بعد الإخبار. قال أبوعبدالله عليه السلام: فأوحى الله إلى مالك خازن النار: أن مر النار تشهق، ثمّ تخرج عنقاً منها[٤] فخرجت لهم، ثمّ قال الله لهم: ادخلوها طائعين، فقالوا: لا ندخلها طائعين؛ ثمّ قال: ادخلوها طائعين، أو لاُعذّبنّكم بها كارهين، قالوا: إنّا هربنا إليك منها، وحاججناك فيها حيث أوجبتها علينا، وصيّرتنا من أصحاب الشمال، فكيف ندخلها

---

(١) أراد من المعاينة الشهود اليقيني و الحضور العلمي، لا المشاهدة والرؤية بالعين الجسماني لظهور انتفاء شرائط الرؤية من وجود الباصرة لهم هناك، والجسمية له تعالى.

(٢) أي متفرق بين يديه أي في الارض، والذر أيضاً بمعنى النسل.

(٣) وفي نسخة: ولي في هؤلاء البلاء بعد.

(٤) أي قطعة وجماعة منها.

طائعين ؟ ولكن ابدأ أصحاب اليمين في دخولها ، كي تكون قد عدلت فينا و فيهم ؛ قال أبو عبدالله عليه السلام : فأمر أصحاب اليمين وهم ذرٌّ بين يديه فقال : ادخلوا هذه النار طائعين قال : فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعاً فصيّرها الله عليهم برداً وسلاماً ، ثم أخرجهم منها . ثم إنّ الله تبارك وتعالى نادى في أصحاب اليمين و أصحاب الشمال : ألست بربّكم ؟ فقال أصحاب اليمين : بلى يا ربّنا نحن بريّتك وخلقك مقرّين طائعين ، وقال أصحاب الشمال : بلى يا ربّنا نحن بريّتك وخلقك كارهين ! وذلك قول الله : « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً و كرهاً وإليه ترجعون » قال : توحيدهم لله .

٥٣ - شي : عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عنه قال : إنّ الله قال لملك : كن عذباً فراتاً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي ؛ وقال لملك : كن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي ، فأجرى الماءين على الطين ، ثم قبض قبضة بهذه - وهي يمين - فخلقهم خلقاً كالذرّ ، ثم أشهدهم على أنفسهم : ألست بربّكم وعليكم طاعتي ؟ قالوا : بلى ، فقال للنّار : كوني ناراً ، فإذا نار تأجّج ، وقال لهم قعوا فيها ، فمنهم من أسرع ، ومنهم من أبطأ في السعي ، ومنهم من لم يرم مجلسه ، فلمّا وجدوا حرّها رجعوا فلم يدخلها منهم أحد ، ثم قبض قبضة بهذه فخلقهم خلقاً مثل الذّر ، مثل أولئك ، ثم أشهدهم على أنفسهم مثل ما أشهد الآخرين ، ثم قال لهم : قعوا في هذه النار ، فمنهم من أبطأ ، ومنهم من أسرع ، ومنهم من مرّ بطرف العين ، فوقعوا فيها كلّهم ، فقال : أخرجوا منها سالمين ، فخرجوا لم يصبهم شيء ؛ وقال الآخرون : يا ربّنا أقلنا نفعل كما فعلوا ، قال : قد أقلتكم ، فمنهم من أسرع في السعي ، ومنهم من أبطأ ، ومنهم من لم يرم مجلسه ، مثل ما صنعوا في المرّة الأولى ؛ فذلك قوله : ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون .

بيان : يقال : رام يريم : إذا برح وزال من مكانه ، وأكثر ما يستعمل في النّفي .

٥٤ - شي : خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه ، إنّهم ملعونون في الأصل .

٥٥ - شي : عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام

عن قول الله : « ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم » إلى آخر الآية : أمّا قوله : « كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة » فإنّه حين أخذ عليهم الميثاق .

٥٦ ـ شي : عن رفاعة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم » قال : نعم أخذ الله الحجّة على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا ـ وقبض يده ـ .

٥٧ ـ شي : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف أجابوا وهم ذرّ ؟ قال : جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه ـ يعني في الميثاق ـ .

بيان : أي تعلّقت الأرواح بتلك الذرّ وجعل فيهم العقل وآلة السمع وآلة النطق حتّى فهموا الخطاب وأجابوا وهم ذرّ .(١)

٥٨ ـ شي : عن زرارة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم » إلى « قالوا بلى » قال : كان محمّد عليه وآله السلام أوّل من قال : بلى ، قلت : كانت رؤية معاينة ؟ قال : ثبتت المعرفة في قلوبهم وأنسوا ذلك الميثاق وسيذكرونه بعد ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من يرزقه .

٩٥ ـ شي : عن زرارة أنّ رجلاً سأل أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم » فقال ـ وأبوه يسمع ـ : حدّثني أبي أنّ الله تعالى قبض قبضة من تراب التربة الّتي خلق منها آدم ، فصبّ عليها الماء العذب الفرات ، فتركها أربعين صباحاً ، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً ، فلمّا اختمرت الطينة أخذها تبارك وتعالى فعركها عركاً شديداً ، ثمّ هكذا ـ حكى(٢) بسط كفّيه ـ فخرجوا كالذرّ من يمينه وشماله فأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار ، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها .

---

(١) ظاهر الرواية لسان الحال ، أو أنّهم كانوا على خلقة لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم في صورة السؤال و الجواب ، و أما ما ذكره رحمه الله فبعيد عن سياق الخبر واوضح لكان هو الخلق الدنيوى بعينه . ط

(٢) حكى النقدة : شدّها .

بيان : قوله عليه السلام : من يمينه و شماله أي من يمين الملك المأمور بهذا الأمر و شماله ، أو من يمين العرش وشماله ، أو استعار اليمين للجهة الّتي فيها اليمن و البركة وكذا الشمال بعكس ذلك .

٦٠ ـ شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله « ألست بربّكم قالوا بلى » : قلت : قالوا بألسنتهم ؟ قال : نعم وقالوا بقلوبهم ؛ فقلت : وأيّ شيء كانوا يومئذ ؟ قال : صنع منهم ما اكتفى به .

٦١ ـ شي : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « و إذ أخذ ربّك من بني آدم » إلى « أنفسهم » قال : أخرج الله من ظهر آدم ذرّيّته إلى يوم القيامة ، فخرجوا كالذرّ ، فعرّفهم نفسه ، و أراهم نفسه ، و لولا ذلك ما عرف أحد ربّه ، و ذلك قوله : « ولئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله » .

٦٢ ـ شي : عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ عليه السلام قال : أتاه ابن الكوّاء[1] فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك و تعالى هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال عليّ : قد كلّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب . فثقل ذلك على ابن الكوّاء ولم يعرفه ، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيّه : « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى » ؟ فقد أسمعكم كلامه ، و ردّوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله ـ يا ابن الكوّاء ـ « قالوا بلى » فقال لهم : إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، و أنا الرحمن ، فأقرّوا له بالطاعة و الربوبيّة ، و ميّز الرسل والأنبياء و الأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم ، فأقرّوا بذلك في الميثاق ، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك : شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين .

٦٣ ـ قال أبو بصير : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أخبرني عن الذرّ حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم ؟ قالوا : بلى ، وأسرّ بعضهم خلاف ما أظهر ، قلت : كيف علموا

(١) كشداد ، هو عبدالله بن عمرو اليشكري ، خارجي ملعون .

القول حيث قيل لهم : ألست بربّكم ؟ قال : إنّ الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه .

٦٤ - **شي** : عن زرارة و حمران ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : إنّ الله خلق الخلق وهي أظلّة ، فأرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذّبه ، ثمّ بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الأظلّة وجحده من جحده يومئذ ، فقال : ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل .

٦٥ - **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : «ثمّ بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم» إلى « بما كذّبوا به من قبل» قال : بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال ، و أرحام النساء ، فمن صدّق حينئذ صدّق بعد ذلك ، و من كذّب حينئذ كذّب بعد ذلك .

٦٦ - **شي** : عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الملائكة على آدم وهو بواد يقال له : الروحاء وهو وادٍ بين الطائف ومكّة ، قال : فمسح على ظهر آدم ثمّ صرخ بذرّيّته وهم ذرّ ، قال : فخرجوا كما يخرج النحل من كورها . فاجتمعوا على شفير الوادي[1] فقال الله لآدم : انظر ما ذا ترى فقال آدم : أرى ذرّاً كثيراً على شفير الوادي ، فقال الله : يا آدم هؤلاء ذرّيّتك ، أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبيّة ، ولمحمّد بالنبوّة ، كما آخذه عليهم في السماء ؛ قال آدم : يا ربّ وكيف وسعتهم ظهري ؟ قال الله : يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدرتي ؛ قال آدم : يا ربّ فما تريد منهم في الميثاق ؟ قال الله : أن لا يشركوا بي شيئاً ، قال آدم : فمن أطاعك منهم يا ربّ فما جزاؤه ؟ قال : أسكنه جنّتي ؛ قال آدم : فمن عصاك فما جزاؤه ؟ قال : أسكنه ناري ، قال آدم : يا ربّ لقد عدلت فيهم ، وليعصينّك أكثرهم إن لم تعصمهم .

بيان : هبط إلى الأرض أي هبط ونزل أمره وحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبّههم بالظلل في وفورهم وكثرتهم وتراكمهم ، والظلل جمع الظلّة و هي ما أظلّك من

(١) الشفير : ناحية كل شيء ، ومن الوادي : ناحية من أعلاه .

سحاب ونحوه، وهذا مثل قوله تعالى: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة»[1] والمسح: كناية عن شمول اللطف والرحمة.

٦٧ ـ كشف: من كتاب دلائل الحميريّ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فسأله محمد بن صالح الأرمنيّ عن قول الله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا» قال أبو محمد عليه السلام ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحدٌ من خالقه ولا من رازقه؛ قال أبو هاشم: فجعلت أتعجّب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليّه وجزيل ما حمّله، فأقبل أبو محمد عليه السلام فقال: الأمر أعجب ممّا عجبت منه يا أبا هاشم و أعظم؛ ما ظنّك بقوم من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله؟ فلا مؤمن إلّا وهو بهم مصدّق وبمعرفتهم موقن. «ص٣٠٦»

بيان اعلم أنّ أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار، و معضلات الآثار، و لأصحابنا رضي الله عنهم فيها مسالك.

منها ما ذهب إليه الأخباريّون، و هو أنّا نؤمن بها مجملاً، و نعترف بالجهل عن حقيقة معناها، وعن أنّها من أيّ جهة صدرت، ونردّ علمه إلى الأئمّة عليهم السلام.

ومنها أنّها محمولة على التقيّة لموافقتها الروايات العامّة ولما ذهبت إليه الأشاعرة وهم جلّهم، ولمخالفتها ظاهراً لما مرّ من أخبار الاختيار والاستطاعة.

ومنها أنّها كنايةٌ عن علمه تعالى بمآلهم إليه صائرون، فإنّه تعالى لمّا خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنّه خلقهم من طينات مختلفة.

ومنها أنّها كنايةٌ عن اختلاف استعداداتهم و قابليّاتهم، وهذا أمر بيّن لا يمكن إنكاره، فإنّه لا شبهة في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأبا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد والقابليّة، وهذا لا يستلزم سقوط التكليف، فإنّ الله تعالى كلّف النبيّ صلى الله عليه وآله حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات، وكلّف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك ولم يكلّفه ما ليس في وسعه، ولم يجبره على شيء من الشرّ والفساد.

---

(١) البقرة: ٢١٠.

ومنها أنّه لمّا كلّف الله تعالى الأرواح أوّلاً في الذرّ و أخذ ميثاقهم فاختاروا الخير و الشرّ باختيارهم في ذلك الوقت، و تفرّع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم كما دلّ عليه بعض الأخبار السابقة فلا فساد في ذلك.

ولايخفى مافيه وفي كثير من الوجوه السابقة، وترك الخوض في أمثال تلك المسائل الغامضة الّتي تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أولى، لاسيّما في تلك المسألة الّتي نهى أئمّتنا عن الخوض فيها، ولنذكر بعض ما ذكره في ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم ومخالفوهم.

فمنها ماذكره الشيخ المفيد قدّس الله روحه في جواب المسائل السرويّة حيث سئل: ما قوله - أدام الله تأييده - في معنى الأخبار المرويّة عن الأئمّة الهادية عليهم السلام في الأشباح و خلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام، وإخراج الذرّيّة من صلبه على صور الذرّ، ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟.

الجواب: - وبالله التوفيق - أنّ الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها، وتتباين معانيها، و قد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة، و صنّفوا فيها كتباً لغوا فيها، و هزؤوا فيما أثبتوه منه في معانيها، وأضافوا ماحوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحقّ و تخرّصوا الباطل بإضافتها إليهم، من جملتها كتاب سمّوه كتاب (الأشباح و الأظلّة) نسبوه في تأليفه إلى محمّد بن سنان، ولسنا نعلم صحّة ما ذكروه في هذا الباب عنه وإن كان صحيحاً فإنّ ابن سنان قدطعن عليه وهو متّهم بالغلوّ، فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضالّ عن الحقّ، وإن كذبوا فقد تحمّلوا أوزار ذلك، والصحيح من حديث الأشباح الرواية الّتي جاءت عن الثقاة بأنّ آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها، فسأل الله تعالى عنها، فأوحى إليه أنّها أشباح رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والحسن، و الحسين، و فاطمة صلوات الله عليهم؛ وأعلمه أنّه لولا الأشباح الّتي رآها ماخلقه ولا خلق سماءً ولا أرضاً. والوجه فيما

أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لآدم أن دلّه على تعظيمهم وتبجيلهم،[١] وجعل ذلك إجلالاً لهم، ومقدّمة لما يفترضه من طاعتهم، ودليلاً على أنّ مصالح الدين والدنيا لاتتمّ إلّا بهم ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مجيبة، ولا أرواحاً ناطقة لكنّها كانت على مثل صورهم في البشريّة، يدلّ على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئة، والنور الّذي جعله عليهم يدلّ على نور الدين بهم وضياء الحقّ بحججهم؛ وقد روي أنّ أسماءهم كانت مكتوبة إذذاك على العرش، وأنّ آدم عليه السلام لمّا تاب إلى الله عزّ وجلّ وناجاه بقبول توبته سأله بحقّهم عليه ومحلّهم عنده فأجابه، وهذا غير منكر في العقول، ولا مضادّ للشرع المنقول، وقد رواه الصالحون الثقاة المأمونون، وسلّم لروايته طائفة الحقّ، ولاطريق إلى إنكاره، والله وليّ التوفيق.

فصل: ومثل ما بشّر الله به آدم عليه السلام من تأهيله نبيّه صلى الله عليه وآله لمّا أهّله له، وتأهيل أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام لمّا أهّلهم له، وفرض عليه تعظيمهم وإجلالهم كما بشّر به في الكتب الأولى من بعثه لنبيّنا صلى الله عليه وآله فقال في محكم كتابه: «النبيّ الاُمّيّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم فالّذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذي اُنزل معه اُولئك هم المفلحون»[٢] وقوله تعالى - مخبراً عن المسيح عليه السلام: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»[٣] وقوله سبحانه: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لمّا آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسولٌ مصدّقٌ لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه»[٤] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، فحصلت البشائر به من الأنبياء واُممهم قبل إخراجه إلى العالم بالوجود، وإنّما أراد جلّ اسمه بذلك إجلاله وإعظامه، وأن يأخذ العهد له على الأنبياء والاُمم كلّها، فلذلك أظهر لآدم عليه السلام صورة شخصه، وأشخاص أهل بيته عليهم السلام، وأثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم، وبيّن له عن محلّهم عنده ومنزلتهم لديه، ولم يكونوا

(١) بجله: عظمه وكرمه.	(٢) الأعراف: ١٥٧.
(٣) الصف: ٦.	(٤) آل‌عمران: ٨١.

في تلك الحال أحياءً ناطقين، ولا ارواحاً مكلّفين، وإنّما كانت أشباحهم دالّة عليهم حسب ماذكرناه.

فصل: وقد بشّر الله عزّ وجلّ بالنبيّ والأئمّة عليهم السلام في الكتب الأولى، فقال في بعض كتبه الّتي أنزلها على أنبيائه عليهم السلام، و أهل الكتب يقرؤونه، واليهود يعرفونه: إنّه ناجى إبراهيم الخليل عليه السلام في مناجاته: إنّي قدعظّمتك و باركت عليك و على إسماعيل، و جعلت منه اثني عشر عظيماً، وكثّرتهم جدّاً جدّاً، و جعلت منهم شعباً عظيماً لأمّة عظيمة؛ وأشباه ذلك كثير في كتب الله تعالى الأولى.

فصل: فأمّا الحديث في إخراج الذرّيّة من صلب آدم عليه السلام على صورة الذرّ فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه و معانيه؛ و الصحيح أنّه أخرج الذرّيّة من ظهره كالذرّ فملأ بهم الأفق، وجعل على بعضهم نوراً لايشوبه ظلمة، وعلى بعضهم ظلمةً لايشوبها نور، وعلى بعضهم نوراً وظلمة؛ فلمّا رآهم آدم عليه السلام عجب من كثرتهم و ما عليهم من النور والظلمة، فقال: يارب ماهؤلاء؟ قال الله عزّ وجلّ له: هؤلاء ذرّيّتك ـ يريدتعريفه كثرتهم، وامتلاء الآفاق بهم، وأنّ نسله يكون في الكثرة كالذرّ الّذي رآه ليعرّفه قدرته، ويبشّره بافضال نسله و كثرتهم ـ فقال عليه السلام: يا ربّ مالي أرى على بعضهم نوراً لاظلمة فيه؟ وعلى بعضهم ظلمة لايشوبها نور؟ وعلى بعضهم ظلمة و نوراً؟ فقال تبارك و تعالى: أمّا الّذين عليهم النور منهم بلاظلمة فهم أصفيائي من ولدك الّذي يطيعوني ولايعصوني في شيء من أمري فأولئك سكّان الجنّة، وأمّا الّذين عليهم ظلمة ولايشوبها نور فهم الكفّار من ولدك الّذين يعصوني ولا يطيعوني، فأمّا الّذين عليهم نور و ظلمة فأولئك الّذين يطيعوني من ولدك و يعصوني فيخلطون أعمالهم السيّئة بأعمال حسنة، فهؤلاء أمرهم إليّ، إن شئت عذّبتهم فبعدلي وإن شئت عفوت عنهم ففضلي. فأنبأه الله تعالى بمايكون من ولده، و شبّههم بالذرّ الّذي أخرجهم من ظهره، و جعله علامةً على كثرة ولده. و يحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره وجعل أجسام ذرّيّته دون أرواحهم، وإنّما فعل الله تعالى ذلك لبدل آدم عليه السلام على العاقبة منه، ويظهر له من قدرته وسلطانه وعجائب صنعته، وأعلمه

بالكائن قبل كونه ، و ليزداد آدم عليه السلام يقيناً بربّه ، و يدعوه ذلك إلى التوفّر على طاعته ، والتمسّك بأوامره ، و الاجتناب لزواجره . فأمّا الأخبار الّتي جاءت بأنّ ذرّيّة آدم عليه السلام استنطقوا في الذرّ فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقرّوا فهي من أخبار التناسخيّة ، وقد خلطوا فيها ومزجوا الحقّ بالباطل ، والمعتمد من إخراج الذرّيّة ما ذكرناه دون ما عداه ممّا استمرّ القول به على الأدلّة العقليّة و الحجج السمعيّة ، وإنّما هو تخليط لايثبت به أثر على ماوصفناه .

فصل : فإن تعلّق متعلّق بقوله تبارك اسمه : « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين »[1] فظنّ ظاهر هذا القول تحقّق ما رواه أهل التناسخ والحشويّة والعامّة في إنطاق الذرّيّة وخطابهم و أنّهم كانوا أحياءاً ناطقين . فالجواب عنه أنّ لهذه الآية من المجاز في اللّغة كنظائرها ممّاهو مجاز واستعارة والمعنى فيها أنّ الله تبارك وتعالى أخذ من كلّ مكلّف يخرج من ظهر آدم و ظهور ذرّيّته العهد عليه بربوبيّته ، من حيث أكمل عقله ، ودلّه بآثار الصنعة على حدثه ، وأنّ له محدثاً أحدثه لايشبهه يستحقّ العبادة منه بنعمه عليه ، فذلك هو أخذ العهد منهم ، و آثار الصنعة فيهم ، و الإشهاد لهم على أنفسهم بأنّ الله تعالى ربّهم . و قوله تعالى : « قالوا بلى » يريد به أنّهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم ، ودلائل حدثهم اللاّزمة لهم ، وحجّة العقل عليهم في إثبات صانعهم ، فكأنّه سبحانه لمّا ألزمهم الحجّة بعقولهم على حدثهم ووجود محدثهم قال لهم : « ألست بربّكم » ؛ فلمّا لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين : « بلى شهدنا » وقوله تعالى : « أن يقولوا يوم القيمة إنّا كنّا عن هذا غافلين أو يقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » ألا ترى أنّه احتجّ عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأوّلوا في إنكاره ولايستطيعون ، وقد قال سبحانه : « والشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدوابّ و كثير من الناس و كثير حقّ عليه

---

(١) الاعراف : ١٧٢ .

العذاب» [١] ولم يرد أنّ المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة، وإنّما أراد به غير ممتنع من فعل الله فهو كالمطيع لله وهو معبّر عنه بالساجد، قال الشاعر:

بجمع تظلّ البلق في حجراته ✡ ترى الأكم فيها سجّداً للحوافر [٢]

يريد أنّ الحوافر تذلّ الأكم بوطيها عليها

وقوله تعالى: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين» [٣] وهو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام؛ ولا السماء قالت قولاً مسموعاً، وإنّما أراد أنّه عمد إلى السماء فخلقها ولم يتعذّر عليه صنعتها، فكأنّه لمّا خلقها قال لها وللأرض: ائتيا طوعاً أو كرهاً، فلمّا تأتّت بقدرته كانتا كالقائل: أتينا طائعين وكمثل قوله تعالى: «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت و تقول هل من مزيد» [٤] والله تعالى يجلّ عن خطاب النار وهي ممّا لا يعقل ولا يتكلّم، وإنّما الخبر عن سعتها و أنّها لا تضيق بمن يحلّها من المعاقبين، وذلك كلّه على مذهب أهل اللّغة و عادتهم في المجاز، ألا ترى إلى قول الشاعر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعةً ✡ وأسبلتا [٥] كالدّ هالم يتقلّب

و العينان لم تقولا قولاً مسموعاً، و لكنّه أراد منهما البكاء، فكانت كما أراد من غير تعذّر عليه. ومثله قول عنترة:

فازورّ من وقع القنا بلبانه ✡ وشكى إليّ بعبرة و تحمّم [٦]

---

(١) الحج: ١٨.

(٢) الأكم جمع الأكمة: التل. والحوافر جمع الحافر، والحافر للدابة بمنزلة القدم للانسان.

(٣) حم السجدة: ١١.

(٤) ق: ٣٠.

(٥) أسبلت العين الدمع: أرسلت.

(٦) الازورار عن الشيء: العدول عنه، والقنا جمع قناة وهي الرمح، ووقعها وقوعها والضرب بها، واللبان بالفتح ما يجري عليه اللبن. منه قدس سره.

والفرس لايشتكي قولاً، لكنّه ظهر منه علامة الخوف و الجزع، فسمّى ذلك قولاً. ومنه قول الآخر:

وشكى إليّ جملي طول السُّرى.[1]

والجمل لايتكلّم، لكنّه لمّا ظهر منه النصب والوصب لطول السرى عبّر عن هذه العلامة بالشكوى الّتي تكون كالنطق و الكلام، ومنه قولهم أيضاً:

امتلأ الحوض وقال قطني[2] ✲ حسبك منّي قد ملأت بطني.

والحوض لم يقل قطني، لكنّه لمّا امتلأ بالماء عبّر عنه بأنّه قال: حسبي. ولذلك أمثال كثيرة في منثور كلام العرب ومنظومه، وهو من الشواهد على ماذكرناه في تأويل الآية و الله تعالى نسأل التوفيق.

فصل: فأمّا الخبر بأنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد، وقد روته العامّة كما روته الخاصّة، وليس هو مع ذلك ممّا يقطع على الله بصحّته، وإنّما نقله رواته لحسن الظنّ به، وإن ثبت القول فالمعنى فيه أنّ الله تعالى قدّر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد، واخترع الأجساد واخترع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قدّمناه، وليس بخلق لذواتها كما وصفناه، و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأشسام، و الصور الّتي تدبّرها الأرواح، ولولا أنّ ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها، ولا تحتاج إلى آلات يعتملها، ولكنّا نعرف ماسلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد، كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد، وهذا محال لاخفاء بفساده.

وأمّا الحديث بأنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. فالمعنى فيه أنّ الأرواح الّتي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض، فما تعارف منها باتّفاق الرأي و الهوى ائتلف، وما تناكر منها

---

(١) بضم السين: سير الليل.

(٢) اى حسبي.

بمباينة في الرأي والهوى اختلف، وهذا موجود حسّاً ومشاهد، وليس المراد بذلك أنّ ما تعارف منها في الذرّ ائتلف - كما يذهب إليه الحشويّة - كما بيّنّاه من أنّه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم، ولو ذكر بكلّ شيء ماذكر ذلك، فوضح بما ذكرناه أنّ المراد بالخبر ما شرحناه، والله الموفّق للصواب انتهى

أقول: طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة والوجوه السخيفة جرأة على الله وعلى أئمّة الدين، ولو تأمّلت فيما يدعوهم إلى ذلك من دلائلهم وما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت أنّ بأمثالها لايمكن الاجتراء على طرح خبر واحد، فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها وبأمثالها، وسيأتي الأخبار الدالّة على تقدّم خلق الأرواح على الأجساد في كتاب السماء والعالم، وستتكلّم عليها.

ومنها ماذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه في قوله تعالى: «وإذ أخذ ربّك» الآية حيث قال: وقد ظنّ بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده أنّ تأويل هذه الآية: أنّ الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذرّيّته - وهم في خلق الذرّ - فقرّرهم بمعرفته، و أشهدهم على أنفسهم، وهذا التأويل مع أنّ العقل يبطله ويحيله ممّا يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأنّ الله تعالى قال: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم» ولم يقل: «من آدم» وقال: من «ظهورهم» ولم يقل: «من ظهوره» وقال: «ذرّيّتهم» ولم يقل: «ذرّيّته» ثم أخبر تعالى بأنّه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة أنّهم كانوا عن هذا غافلين، أو يعتذروا بشرك آبائهم وأنّهم نشؤوا على دينهم وسنّتهم، وهذا يقتضي أنّ الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه، وأنّها إنّما تناولت من كان له آباء مشركون و هذا يدلّ على اختصاصها ببعض ذرّيّة بني آدم، فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويلهم؛ فأمّا شهادة العقول فمن حيث لاتخلو هذه الذرّيّة الّتي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام و خوطبت و قرّرت من أن تكون كاملة العقول، مستوفية بشروط التكليف، أولا تكون كذلك، فإن كانت بالصفة الأولى وجب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم و إنشائهم وإكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وماقرّروا به و استشهدوا عليه، لأنّ العاقل

لاينسى ماجرى هذا المجرى وإن بعد العهد و طال الزمان ، ولهذا لايجوز أن يتصرّف أحدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرّفه المتقدّم و سائر أحواله . وليس أيضاً لتخلّل الموت بين الحالين تأثير لأنّه لو كان تخلّل الموت يزيل الذكر لكان تخلّل النوم والسكر والجنون والإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم ؛ لأنّ سائر ماعدّدناه ممّا ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب ، وليس لهم أن يقولوا : إذا جاز في العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه في حال الطفوليّة جاز ما ذكرنا ، و ذلك أنّا إنّما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادّعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقل ، ولو كانوا بصفة الأطفال في تلك الحال لم توجب عليهم ما أوجبناه ، على أنّ تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية ، و ذلك أنّ الله تعالى أخبر بأنّه إنّما قرّرهم وأشهدهم لئلاّ يدّعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك ، وسقوط الحجّة عنهم فيه ، فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجّة عنهم و زواله .

و إن كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم و شرائط التكليف قبح خطابهم و تقريرهم وإشهادهم ، وصار ذلك عبثاً قبيحاً يتعالى الله عنه .

فإن قيل : قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم ؟

قلنا : في الآية وجهان : أحدهما أن يكون تعالى إنّما عنى بها جماعة من ذرّيّة بني آدم خلقهم و بلّغهم و أكمل عقولهم و قرّرهم على ألسن رسله عليهم السلام بمعرفته و ما يجب من طاعته ، فأقرّوا بذلك وأشهدهم على أنفسهم به ، لئلاّ يقولوا يوم القيامة : إنّا كنّا عن هذا غافلين ، أو يعتذروا بشرك آبائهم ، وإنّما أُتي من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظنّ أنّ اسم الذرّيّة لايقع إلاّ على من لم يكن كاملاً عاقلاً ، وليس الأمر كما ظنّ لأنّا نسمّي جميع البشر بأنّهم ذرّيّة آدم ، وإن دخل فيهم العقلاء الكاملون ، وقد قال الله تعالى : « ربّنا و أدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرّيّاتهم » ولفظ الصالح لايطلق إلاّ على من كان كاملاً عاقلاً ، فإن استبعدوا تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلّفين فهذا جوابهم .

الجواب الثاني : أنّه تعالى لمّا خلقهم وركّبهم تركيباً يدلّ على معرفته ويشهد بقدرته و وجوب عبادته وأراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي أنفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم ، وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الّذي أراده الله تعالى ، وتعذّر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقرّ المعترف ، وإن لم يكن هناك إشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى : « ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » وإن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب . و مثله قوله تعالى : « شاهدين على أنفسهم بالكفر » ونحن نعلم أنّ الكفّار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم ، وإنّما ذلك لمّا ظهر منهم ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ، و مثل هذا قولهم : جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة بإحسانك .

وما روي عن بعض الحكماء من قوله : سل الأرض من شقّ أنهارك ، وغرس أشجارك ، و جنى ثمارك ، فإن لم تجبك جؤاراً[1] أجابتك اعتباراً . وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر ، يغني عن ذكر جميعها القدر الّذي ذكرناه منها .

ومنها ماذكره الرازيّ في تفسير تلك الآية حيث قال : في تفسير تلك الآية قولان مشهوران :

الأوّل وهو مذهب المفسّرين وأهل الأثر ما روى مسلم بن يسار الجهنيّ أنّ عمر سئل عن هذه الآية فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عنها ، فقال : إنّ الله خلق آدم ثمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذرّيّة ، فقال : خلقت هؤلاء للجنّة وبعمل أهل الجنّة يعملون ثمّ مسح ظهره فاستخرج ذرّيّة ، فقال : خلقت هؤلاء للنار و بعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله إذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل أهل الجنّة حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخل الجنّة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل النار .

و عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : لمّا خلق الله آدم

(١) جأر إلى الله : رفع صوته إلى الله .

مسح ظهره فسقط من ظهره كلّ نسمة [١] من ذرّيّته إلى يوم القيامة .

وقال مقاتل : إنّ الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرّيّة بيضاء كهيئة الذرّ تتحرّك ، ثمّ مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرّيّة سود كهيئة الذرّ ؛ فقال : يا آدم هؤلاء ذرّيّتك ، ثمّ قال لهم : «ألست بربّكم قالوا بلى » فقال للبيض : هؤلاء في الجنّة برحمتي وهم أصحاب اليمين ، وقال للسود : هؤلاء في النار ولا أبالي ، وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ؛ ثمّ أعادهم جميعاً في صلب آدم ، فأهل القبور محبوسون حتّى يخرج أهل الميثاق كلّهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء . وقال تعالى فيمن نقض العهد الأوّل : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » .[٢] وهذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسّرين كسعيد بن المسيّب ، و سعيد بن جبير ، و الضحّاك ، و عكرمة ، والكلبيّ .

وأمّا المعتزلة فقد أطبقوا على أنّه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه واحتجّوا على فساد هذا القول بوجوه :

الأوّل : أنّه قال : «من بني آدم من ظهورهم» فقوله : «من ظهورهم» بدل من قوله : «بني آدم» فلم يذكر الله أنّه أخذ من ظهر آدم شيئاً .

الثاني : أنّه لو كان كذلك لما قال : «من ظهورهم» ولا «من ذرّيّتهم» بل قال : من ظهره وذرّيّته .

الثالث : أنّه تعالى حكى عن أولئك الذرّيّة أنّهم قالوا : إنّما أشرك آباؤنا من قبل وهذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنّه عليه السلام ما كان مشركاً .

الرابع : أنّ أخذ الميثاق لا يمكن إلّا من العاقل ، فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء ، ولو كانوا عقلاء وأعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكّروا في هذا الوقت أنّهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم لأنّ الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فإنّه لا يجوز مع كونه عاقلاً أن ينساها نسياناً كلّيّاً لا يتذكّرها

---

(١) النسمة : الانسان ، او كل دابة فيها روح ، والمراد هنا الاول .

(٢) الاعراف : ١٠٢ .

شيئاً لا بالقليل ولا بالكثير ، وبهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ ، فإنّا نقول : لو كانت أرواحنا قدحصلت قبل هذه الأجساد في أجساد أخرى لوجب أن نتذكر الآن أنّا كنّا قبل هذاالجسد في أجساد أخرى ، وحيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلاً فإذا كان اعتقادنا في إبطال التناسخ ليس إلّا على هذا الدليل ، وهذاالدليل بعينه قائم في هذه المسألة وجب القول بمقتضاه .

الخامس : أنّ جميع الخلق الّذين خلقهم الله من أولاد آدم عليه السلام عدد عظيم وكثرة كثيرة فالمجموع الحاصل من تلك الذرّات تبلغ مبلغاً في الحجميّة والمقدار وصلب آدم عليه السلام على صغره يبعد أن يتّسع لهذا المجموع .

السادس : أنّ البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم ، إذ لولم يكن كذلك لم يبعد في كلّ ذرّة من ذرّات الهباء أن تكون عاقلاً فاهماً مصنّفاً للتصانيف الكثيرة في العلوم الدقيقة ، وفتح هذا الباب يفضي إلى التزام الجهالات ، وإذا ثبت أنّ البنية شرط لحصول الحياة فكلّ واحد من تلك الذرّات لا يمكن أن يكون فاهماً عاقلاً إلّا إذا حصلت له قدرة من البنية والجثّة ، وإذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الّذين خرجوا إلى الوجود من أوّل تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا ، فكيف يمكن أن يقال : إنّهم بأسرهم حصلوا دفعة واحدة في صلب آدم عليه السلام ؟ .

السابع : قالوا : هذا الميثاق إمّا أن يكون قد أخذه الله منهم في ذلك الوقت ليصير حجّة عليهم في ذلك الوقت ، أو ليصير حجّة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا ، والأوّل باطل لانعقاد الإجماع على أنّ بسبب ذلك القدر من الميثاق لايصيرون مستحقّين للثواب والعقاب ، والمدح والذمّ ، ولايجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجّة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا لأنّهم لمّا لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير حجّة عليهم في التمسّك بالإيمان ؟ .

الثامن : قال الكعبيّ : إنّ حال أولئك الذرّيّة لايكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال ، فلمّا لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذرّ ؟ .

وأجاب الزجّاج عنه وقال : لمّا لم يبعد أن يؤتي الله النمل العقل كما قال : «قالت نملةٌ يا أيّها النمل»[1] وأن يعطي الجبل الفهم حتى يسبّح كما قال : «وسخّرنا مع داود الجبال يسبحن»[2] وكما أعطى الله العقل للبعير حتّى سجد للرسول صلى الله عليه وآله ، و للنخلة حتّى سمعت وانقادت حين دعيت فكذا ههنا .

التاسع : أنّ أولئك الذرّ في ذلك الوقت إمّا أن يكونوا كاملي العقول والقدر أو ما كانوا كذلك فإن كان الأوّل كانوا مكلّفين لا محالة ، و إنّما يبقون مكلّفين إذا عرفوا الله بالاستدلال ، ولو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم في ذلك الوقت عن أحوالهم في هذه الحياة الدنيا ، فلو افتقر التكليف في الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف في وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر ، ولزم التسلسل وهو محال .

وأمّا الثاني وهو أن يقال : إنّهم في وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملي العقول ولا كاملي القدر ، فحينئذ يمتنع توجيه الخطاب والتكليف عليهم .

العاشرة : قوله تعالى : «فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق»[3] ولو كانت تلك الذرّات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق ، ولا معنى للإنسان إلّا ذلك الشيء ، فحينئذ لا يكون الإنسان مخلوقاً من الماء الدافق ، وذلك ردّ لنصّ القرآن .

فإن قالوا : لم لا يجوز أن يقال : إنّه تعالى خلقه كامل العقل و الفهم و القدرة عند الميثاق ، ثمّ أزال عقله و فهمه وقدرته ، ثمّ إنّه خلقه مرّة أخرى في رحم الأمّ ، و أخرجه إلى هذه الحياة ؟

قلنا : هذا باطل ، لأنّه لو كان الأمر كذلك لما كان خلقه من النطفة خلقاً على سبيل الابتداء ، بل كان يجب أن يكون خلقاً على سبيل الإعادة ، وأجمع المسلمون على أنّ خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ ، فدلّ هذا على أنّ ما ذكرتموه باطل .

الحادي عشر هي أنّ تلك الذرّات إمّا أن يقال : إنّه عين هؤلاء الناس أو غيرهم ،

---

(١) النمل : ١٨ . (٢) الانبياء : ٧٩ . (٣) الطارق : ٦

والقول الثاني باطل بالإجماع، وفي القول الأوّل فنقول: إمّا أن يقال: إنّهم بقوا فهماء، عقلاء، قادرين حال ما كانوا نطفة و علقة و مضغة، أو ما بقوا كذلك، والأوّل باطل ببديهة العقل. والثاني يقتضي أن يقال: الإنسان حصل له الحياة أربع مرّات: أوّلها وقت الميثاق، و ثانيها في الدنيا، وثالثها في القبر، ورابعها في القيامة، وأنّه حصل له الموت ثلاث مرّات: موت بعد الحياة الحاصلة في الميثاق الأوّل، وموت في الدنيا، وموت في القبر، وهذا العدد مخالف للعدد المذكور في قوله تعالى: «ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين»[1].

الثاني عشر قوله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين»[2] فلو كان القول بهذا الذرّ صحيحاً لكان ذلك الذرّ هو الإنسان، لأنّه هو المكلّف المخاطب، المثاب المعاقب، وذلك باطل لأنّ الذرّ غير مخلوق من النطفة والعلقة والمضغة، ونصّ الكتاب دليل على أنّ الإنسان مخلوق من النطفة والعلقة والمضغة، و هو قوله: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين» وقوله: «قتل الإنسان ما أكفره من أيّ شيء خلقه من نطفة خلقه فقدّره»[3] فهذه جملة الوجوه المذكورة في بيان أنّ هذا القول ضعيف.

و القول الثاني في تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر و أرباب المعقولات أنّه أخرج الذرّ وهم الأولاد من أصلاب آبائهم، وذلك الإخراج أنّهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمّهات، وجعلها علقة، ثمّ مضغة، ثمّ جعلهم بشراً سويّاً، وخلقاً كاملاً، ثمّ أشهدهم على أنفسهم بما ركّب فيهم من دلائل وحدانيّته، وعجائب خلقه و غرائب صنعه، فبالإشهاد صاروا كأنّهم قالوا: بلى و إن لم يكن هناك قول باللّسان لذلك نظائر.

منها قوله تعالى: «فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين».

ومنها قوله تعالى: «إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»

وقول العرب: قال الجدار للوتد: لمَ تشقّني؟ قال: سل من يدقّني، فإنّ الّذي وراءي ما خلاني ورأيي. وقال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قطني.

---

(١) المؤمن: ١١. (٢) المؤمنون: ١٢.
(٣) عبس: ١٩. (٤) فصلت: ١١. (٥) النحل: ٤٢.

فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهورة في الكلام فوجب حمل الكلام عليه، فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين، وهذا القول الثاني لاطعن فيه البتّة، و بتقدير أن يصحّ هذا القول لم يكن ذلك منافياً لصحّة القول الأوّل، إنّما الكلام في أنّ القول الأوّل هل يصحّ أم لا؟.

فإن قال قائل: فما المختار عندكم فيه؟ قلنا: ههنا مقامان: أحدهما أنّه هل يصحّ القول بأخذ الميثاق عن الذرّ؟ والثاني أنّ بتقدير أن يصحّ القول به فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية؟

أمّا المقام الأوّل فالمنكرون له قد تمسّكوا بالدلائل العقليّة الّتي ذكرناها و قرّرناها.

ويمكن الجواب عن كلّ واحد منها بوجه مقنع.

أمّا الوجه الأوّل من الوجوه العقليّة المذكورة و هو أنّه لو صحّ القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.

قلنا: خالق العلم بحصول الأحوال الماضية هو الله تعالى لأنّ هذه العلوم عقليّة ضروريّة، والعلوم الضروريّة خالقها هو الله تعالى، وإذا كان كذلك صحّ منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا: فإذا جوّزتم هذا فجوّزوا أن يقال: إنّ قبل هذا البدن كنّا في أبدان أخرى على سبيل التناسخ، و إن كنّا لانتذكر الآن أحوال تلك الأبدان.

قلنا: الفرق بين الأمرين ظاهر، و ذلك لأنّا إذا كنّا في أبدان أخرى و بقينا فيها سنين و دهوراً امتنع في مجرى العادة نسيانها أمّا أخذ هذا الميثاق إنّما حصل في أسرع زمان و أقلّ وقت فلم يبعد حصول النسيان، و الفرق الظاهر حاكم بصحّة هذا الفرق لأنّ الإنسان إذا بقي على العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع أن ينساها، أمّا إذا مارس العمل الواحد لحظةً واحدةً فقد ينساها فظهر الفرق.

وأمّا الوجه الثاني وهو أن يقال: مجموع تلك الذرّات يمتنع حصولها بأسرها في

ظهر آدم عليه السلام ؛ قلنا : عندنا البنية ليست شرطاً لحصول الحياة والجوهر الفرد والجزء الذي لايتجزّى قابل للحياة والعقل ، فإذا جعلنا كلّ واحد من تلك الذرّات جوهراً فرداً فلم قلتم : إنّ ظهر آدم لا يتّسع لمجموعها ؛ إلّا أنّ هذا الجواب لايتمّ إلّا إذا قلنا : الإنسان جوهر فرد وجزء لايتجزّى في البدن على ماهو مذهب بعض القدماء ، و أمّا إذا قلنا : الإنسان هو النفس الناطقه وأنّه جوهر غير متحيّز ولاحالّ في متحيّز فالسؤال زائل .

و أمّا الوجه الثالث وهو قوله : فائدة أخذ الميثاق هي أن تكون حجّة في ذلك الوقت ، أو في الحياة الدنيا ، فجوابنا أن نقول : يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد ، وأيضاً أليس أنّ من المعتزلة إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال و إنطاق الجوارح قالوا : لايبعد أن يكون لبعض المكلّفين في إسماع هذه الأشياء لطف فكذا ههنا لايبعد أن يكون لبعض الملائكة من تميّز السعداء من الأشقياء في وقت أخذ الميثاق لطف . وقيل أيضاً : إنّ الله تعالى يذكّرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ؛ وبقيّة الوجوه ضعيفة و الكلام عليها سهل هيّن .

و أمّا المقام الثاني وهو أنّ بتقدير أن يصحّ القول بأخذ الميثاق من الذرّ فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية فنقول : الوجوه الثلاثة المذكورة أوّلاً دافعة لذلك ، لأنّ قوله : « أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم » فقد بيّنّا أنّ المراد منه : وإذ أخذ ربّك من ظهور بني آدم ؛ وأيضاً لو كانت هذه الذرّيّة مأخوذة من ظهر آدم لقال : من ظهره ذرّيّته ولم يقل : « من ظهورهم ذرّيّتهم » أجاب الناصرون لذلك القول بأنّه صحّت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه فسّر هذه الآية بهذا الوجه ، والطعن في تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله غير ممكن ، فنقول : ظاهر الآية تدلّ على أنّه تعالى أخرج ذرّاً من ظهور بني آدم فيحمل ذلك على أنّه تعالى يعلم أنّ الشخص الفلاني يتولّد منه فلان ، ومن ذلك الفلان فلان آخر ، فعلى الترتيب الّذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم و يميّز بعضهم من بعض ، وأمّا أنّه تعالى يخرج كلّ تلك الذرّيّة من صلب آدم فليس في لفظ الآية مايدلّ على ثبوته ، و ليس في الآية أيضاً مايدلّ على بطلانه ، إلّا أنّ الخبر قد دلّ عليه فثبت

إخراج الذرّيّة من ظهور بني آدم في القرآن، و ثبت إخراج الذرّيّة من ظهر آدم بالخبر، وعلى هذا التقدير فلامنافاة بين الأمرين ولامدافعة، فوجب المصير إليهما معاً صوناً للآية والخبر عن الطعن بقدر الإمكان، فهذامنتهى الكلام في تقرير هذا المقام انتهى.

ولنكتف بنقل مانقلناه من غير تعرّض لجرح وتعديل، فإنّ من له بصيرة نافذة إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلّم في ذلك يتّضح له طريق الوصول إلى ما هو الحقّ في ذلك بفضله تعالى. [1] ثمّ اعلم أنّه سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب علّة استلام الحجر من كتاب الحجّ، وباب خلق الأئمّة وباب أخذ ميثاقهم عليهم السلام من كتاب الإمامة وأبواب أحوال آدم عليه السلام من كتاب النبوّة.

﴿باب ١١﴾

☆(من لاينجبون من الناس، ومحاسن الخلقة وعيوبها اللتين)☆
☆(تؤثّران في الخلق)☆

١ ـ ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن سعيد بن جناح [2] يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ستّة لاينجبون: السنديّ، و الزنجيّ، والتركيّ، و الكرديّ، والخوزيّ، ونبك الري. «ج١ص١٥٩»

بيان: الخوزيّ: أهل خوزستان. والنبك: المكان المرتفع [3] ويحتمل أن يكون إضافته إلى الري بيانيّة؛ و في بعض النسخ بتقديم الباء على النون و هو بالضمّ أصل الشيء وخالصه.

---

(١) ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسألة واحدة بل كلّ من مسألة نقل الاعمال ومسألة الطينة ومسألة أخذ الميثاق ومنه ميثاق الذر ومسألة بدء الخلقة مسائل مختلفة مرتبطة بالقضاء الكلي وقد خلطها الباحثون من المتكلمين والمفسرين؛ وبحثناعنها في رسالة الافعال ورسالة الانسان قبل الدنيا ونرجو أن يوفقنا الله سبحانه لاستيفاء هذه الابحاث في مواضع تناسبها من تفسير الميزان ان شاء الله. ط

(٢) يحتمل قويا أن يكون الواسطة (مطرف مولى معن) الاتي بعد ذلك، لان سعيد بن جناح يروى عنه، وأن يكون الخبر متحدا مع الحديث الاتي بعده.

(٣) والاكمة المحددة الرأس، أو التل الصغير.